الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج-البويرة-
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues

تّخصّص: لسانيات تطبيقية

جماليات الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم

سورة القصص –أنموذجا-

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- صونيا قاسي
- حياة ربوح

إشراف الأستاذة:

فتيحة بوشان

لجنة المناقشة:

1-	جامعة البويرة
2-	جامعة البويرة
3-	جامعة البويرة

السّنة الجامعيّة: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد الله الذي تتم بنعمته الصالحات، حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمدك ربي حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه على ما أعطيت ووفقت عبدك الفقير لإتمام هذا البحث، فا لّلهم أقل عثراتي وضاعف أجري فيما هديتني للإحسان فيه، واجعله خالصا لوجهك الكريم، وأصلي وأسلم على خير الورى سّيد الأّولين والآخرين محمد عليه أفضل الصّلاة والسّلام وبعده

فإّن من لا يشكر الناس لا يشكر اللّه، وحقّ علينا في هذا المقام أن نتوّجه بالشكر الجزيل، والثناء العطر إلى كل من أعاننا على إنجاز هذا البحث وأخصّ بالذكر هنا:

الأستاذة المشرفة: بوشان فتيحة، على ما قّدمته لنا من ملاحظات قيمة في سبيل إخراج هذا البحث على أحسن وجه ممكن.

والحمد للّه ربّ العالمين

إهداء

إلى من علّمني كيف أقف بكل ثبات فوق الأرض

أبي العزيز

إلى المحبة والإيثار والكرم

أّمي الموقّرة

إلى من هو أّول وآخر الأشياء إلى الذي لا أملك إلاّ مشاعري التي سأزّين بها السماء بألف دعوة طلًبا من خالقي ألا يحرمني منه

زوجي الغالي

إلى روحي وقّرة عيني ونبض فؤادي

ابنتي الحبيبة

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي

إخوتي الأحباء

إلى جميع من تلقيت منهم الّنصح والّدعم

أهديكم خلاصة جهدي العلمي

صونيا

إهداء

إلى أّول من لمحت عيني

أمي

إلى من رباني وكان سندي

أبي الغالي

إلى أّول من أحببت زوجي

إلى عفيفات الطهر النقايا (نصيرة أسيا، نجية رحمة، حنان، إكرام)

إلى شهام البيت وسنده (محمد، فاتح، أمين، أحمد)

كما أتقدم بالشكر الوافر إلى الأستاذة المشرفة

وإلى كل من ساهم في هذا العمل من بعيد أو قريب ولو بكلمة طيبة

وأقول له شكرا.

حياة

مقدمة

الحمد للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سّيدنا محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم أّما بعده.

لقد وجدت اللغة منذ أن خلق الله تعالى آدم وحواء، فكانت جاهزة للحضور والنماء، إذ تعتبر ملكة ربانية تلازم من كّرمه اللّه، وأسجد له الملائكة حين عّبر بها عن القدرة والمعرفة والإبداع، في تناول الواقع وما يحويه من الكائنات ثم كانت تفرعات البشر في الأصقاع والأحقاب، تتداول هذه الغرسة الكريمة وتحملها ثمارا متنوعة في التصويت والدلالة والصياغة والتركيب، حتى شبت فيها بين أحضانها نبتة نابهة عزيزة كتب لثمارها الإكرام والخلود، هي لغة الضاد.

وللغة الضاد خاصية تميزها عن باقي اللغات وهي ظاهرة الاقتصاد، كون أن العرب يميلون بطبعهم إلى الاقتصاد في الكلام وينفرون مما هو ثقيل على ألسنتهم، حيث اتجهوا إلى كتاب اللّه عز وجل للعناية به تلاوة وحفظا وتدبرا وعملا، ومن أعظم ما يعين على ذلك فهم مقاصد السور، والوقوف على أغراضها وما تحتوي عليه من موضوعات.

ولأجل ذلك اخترنا موضوعا للدراسة والبحث تحت عنوان: الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم مختارين أنموذجا له وهو سورة القصص فجردنا الآيات التي وقع فيها الاقتصاد اللغوي.

ولهذا فإن بحثنا كان يدور حول معرفة الاقتصاد اللغوي ومظاهره في اللغة العربية خاصة في سورة القصص، فبدأت تكون لدينا خطة، وذلك من خلال طرح الإشكال الآتي:

ما المقصود بالاقتصاد اللغوي؟ وما هي مظاهره؟ وما موقعه من المقاصد اللغوية؟

فجاء اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة بحثنا في المكتبات الجامعية فوجدنا أن مكتبنا العربية تحتاج إلى المزيد من البحوث التي تدرس الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم.

وللإجابة عن الإشكال المطروح اقتضت الدراسة على أن يكون البحث محتويا على فصلين:

- فصل نظري: خصص للحديث عن الاقتصاد اللغوي وموقعه من المقاصد اللغوية، وفيه مبحثان.

المبحث الأّول: يدور حول مفاهيم الاقتصاد اللغوي والمصطلحات المتعلقة به، ثم انتقلنا إلى ذكر أنواعه وعلاقته بالنظام اللغوي.

المبحث الثاني: وكان الحديث فيه حول المقاصد اللغوية وموقع الاقتصاد من رعايته للفظ والمعنى مع إبراز المظاهر الاقتصادية في اللغة العربية.

- فصل تطبيقي: وضحنا من خلاله أبرز المظاهر الاقتصادية في سورة القصص، وقسمناه إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: فيه تعريف بالسورة ومقاصدها

المبحث الثاني: استخرجنا أنواع الإيجاز

المبحث الثالث: الاقتصاد الذهني في السورة

المبحث الرابع: ذكرنا فيه مظاهر أخرى للاقتصاد اللغوي

وقد تتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يخدم موضوع بحثنا

ومن أبرز المصادر التي اعتمدنا عليها في المذكرة هي:

- الخصائص لابن جني
- الحذف البلاغي في القرآن الكريم لمصطفى عبد السلام أبو شادي
- الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز لمختار عطية
- اللغة والاقتصاد لفلوريان كولماس
- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي
- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد للدكتور فخر الدين قباوة
- تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور
- تفسير الكشاف للزمخشري

وفي الأخير نشير إلى بعض الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه المذكرة أهمها:

1- الظروف الصحية وهي تفشي وباء كوفيد 19

2- ضيق الوقت

3- شح المصادر

والحمد للّه ربّ العالمين.

الفصل الأول

المبحث الأول: الاقتصاد اللغوي والمصطلحات المتعلقة به

أولا: مفهوم الاقتصاد اللغوي

ثانيا : المصطلحات المرادفة للاقتصاد اللغوي

ثالثا: أنواع الاقتصاد اللغوي.

رابعًا: علاقة الاقتصاد بالنظام اللغوي

المبحث الثاني: موقع الاقتصاد من المقاصد اللغوية ومظاهره في اللغة العربية

أولا: مفهوم المقاصد اللغوية

ثانيا: موقع الاقتصاد من رعاية اللفظ

ثالثا: موقع الاقتصاد من رعاية المعنى

رابعا: مظاهر الاقتصاد في اللغة العربية

المبحث الأول: الاقتصاد اللغوي والمصطلحات المتعلقة به

أولا: الاقتصاد اللغوي :

- **مفهومه لغة واصطلاحا**

أ/ لغة:

لمصطلح الاقتصاد اللغوي عدة تعاريف منها:

" الاقتصاد في العمل يعني الاعتدال والاستقامة بلا إفراط ولا تقتير والغاية منه التوفير، وهو في الدلالة اللغوية: اتخاذ القصد قال ابن جني: أصل (ق ص د) ومواقفها في كلام العرب: الاعتزام والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء، على الاعتدال كان ذلك أو جور هذا هو أصله في الحقيقة، وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون ميل، وعلى هذا يصير القصد: العدل واستقامة الطريق والوسط بين الطرفين، أي: ما بين الإسراف والتقتير، فالاقتصاد توسطٌ واعتدال في التصرف، لتجنب الإفراط والتفريط"[1].

يتبين لنا من خلال هذا المفهوم اللغوي للاقتصاد: على انه القلة في استعمال الكلام دون الإفراط والمبالغة فيه.

أما " ابن منظور" فعرفه قائلا:" قصد: القصد: استقامة الطريق قصد يقصد قصدا، فهو قاصد وقوله تعالى ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة...، واقتصد فلان في أمره أي استقام، ومنهم مقتصد بين الظالم والسابق وفي الحديث: وما عال مقتصد ولا يعيل أي ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق ولا يقتر"[1].

فالقصد في لغة لا يخرج عن كونه استقامة واعتدال وتوسط في الأمر.

[1] فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان القاهرة، ط1، 2001، ص 09.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط ج محققة، المجلد 11، مادة قصد، ص 113.

ب/ اصطلاحا:

عرف الدكتور " مبارك المبارك" الاقتصاد اللغوي بأنه :" ميل اللغة إلى توفير الجهد عن طريق الاختصار أو الحذف أو التعديل في مخارج الحروف ومن ذلك إسقاط علامات الإعراب"[1].

اللغة العربية تميل دائما نحو الاختصار وذلك ما يظهر واضحا في مخارج الأصوات وحركات الإعراب.

وفي قول " لتمام حسان" توضيح أكثر لما سبق ذكره.

" ... ففي اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفا للهجاء وعدد أقل من ذلك من الضمائر وعدد قليل من حروف الجر وعدد محدود من الإشارات والموصولات وحروف المعاني الخ أما الأسماء والأفعال فمنها كثر عددها فإنها لا تتعدى أن تحصرها بلدتا معجم، فإذا وضعنا هذه الكلمات المحدودة من المباني إزاء ما يريد الإنسان أن يعبر عنه من المعاني ظهر البون شاسعا لأن المعاني غير متناهية ولا محدودة فإذا أريد للمباني المحدودة أن تعبر عن المعاني غير المحدودة فلا بد من استعمال هذه المباني استعمالا اقتصاديا من طرق متعددة..." [2].

وحتى في حروف اللغة العربية بما تحملها من معاني ومباني غير محدودة لابد أن تستعمل استعملا اقتصاديا.

أما عند " فخر الدين قباوة" فهو :" أن يبلغ المتكلم أكبر عدد ممكن من الفوائد، بأقل كمية من الجهود الذهنية والعلاجية لآلة الخطاب"[3].

ومعناه استعمال آلة الخطاب دون بذل جهد كبير مع إيصال أكبر قدر ممكن من المعلومات للمخاطبين.

---

[1] مبارك المبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 1995، ص 92.

[2] إتمام حسان، مقالات في اللغة والدب، ج2، ط1، 1427هـ-2006م، القاهرة، ص 32-33.

[3] فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، ص 31.

ويرى " يحي بن حمزة العلوي" أن الاقتصاد اللغوي هو :" أن يكون المعنى المندرج تحت العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه مساويا له، من غير زيادة فيكون إفراطا ولا نقصانا فيكون تفريطا"[1].

أي : المعنى الموجود في عبارة ما تكون ساويا له من غير زيادة ولا نقصان لكي لا يؤثر عليه في السياق وحتى في فهم القارئ له.

فأورد " يحي بن حمزة العلوي" أمثلة من القرآن الكريم، قائلا : وهذا كقوله تعالى في صدر سورة البقرة في صفة المتقين ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ... أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ سورة البقرة الآيات(2-5) فهذه الأوصاف على نهاية الاقتصاد والتوسط من غير إفراط ولا تفريط وقوله تعالى في افتتاح

سورة المؤمنين في صفة أهل الإيمان ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ... أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ﴾ المؤمنون الآيات (1- 10) إلى قوله (أولئك هم الوارثون) والقرآن وارد على هذه الطريقة، فإنه وارد على نهاية الاعتدال والتوسط، فهذا ما ورد في المدح، فأما الذم فكقوله تعالى في سورة نون يخاطب به الوليد بن المغيرة المخزومي، وقيل الأخنس ابن شريف، وقيل الأسود بن عبد يغوث (ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك رنيم)، فهذه أوصاف دالة على الذم صادقة عما هم عليه من هذه السمات جارية على جهة الاعتدال والتوسط من غير إفراط ولا تفريط، وهكذا القول في جميع علوم القرآن وأصوله من الأوامر، والنواهي والوعد، والوعيد، والقصص، والأمثال، فإنها جارية على جهة التوسط والاعتدال لا تخرج عن حدّ فيما تناولته من مدح ولا ذم ولا غيره كما يكون الخروج في غيره"[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم :" اغتنم خمسا قبل خمسين، ثيابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وحياتك قبل موتك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وقوله صلى الله عليه وسلم: إنه من خاف البيات أدلج، ومن أدلج في المسير وصل، وإنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم أيها الناس، إن نّية المؤمن خير من عمله، ونية الفاسق شر من عمله، " فليتأمل المتأمل في كلامه عليه

[1] يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمين، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، 1912 مصر، ص 301.

[2] المرجع السابق، ص302.

السلام من الاقتصاد في الوعظ، وفي وصف المحبة والبغض وغير ذلك من كلامه فإنه لامرية في كونه سالكا فيها طريقة القصد، وناهجا منهج العدل لا يغلو فيفرط ولا يحيف فيفرط"[1].

وذهب كذلك عبد الرحمن حاج صالح إلى قوله :" نعني بالاقتصاد ما كان يعنيه العلماء العرب قديما من كلمة الاستخفاف وهي عبارة عن نزعة المتكلم الطبيعية إلى التقليل من الجهد العضلي أو الذاكري عند إحداثه لعبارته في حالة الاستئناس وعدم الانقباض، فلما كان المقام مقام أنس كان المتكلم إلى حذف ما هو غني عنه لإبلاغ مراده أكثر إرتياحا وهذا هو بالذات ما يمنح للغة حيويتها"[2].

ومن خلال ما سبق ذكره حول مفاهيم للاقتصاد اللغوي نستنتج أن العرب كانت تميل دائما إلى التخفيف في استعمالها للعبارات والتراكيب السهلة في النطق، وتفر من كل ما هو ثقيل صعب في اللسان حيث كانوا ينزعون بذلك إلى مبدأ الاقتصاد الذي تساوى ألفاظه مع معاينة من غير زيادة ولا نقصان وهذا ما يسمى بتوفير الجهد الفكري والعضلي لكن على طريقة الاعتدال والتوسط.

من خلال ما سبق ذكره من مصطلحات عند اللغويين العرب للاقتصاد اللغوي نستنتج انه ذلك المبدأ الذي يعتمد على توفير الوقت والجهد الفكري والعضلي على طريقة الاعتدال والتوسط مع مراعاة كل مقام للمقال المناسب له.

إضافة إلى كل ذلك وجدنا لمصطلح الاقتصاد اللغوي دلالات كثيرة عند الغربيين نذكر منها ما يلي:

" أندري مارتيني" يرى أنه :" ... لا شيء غير الاقتصاد الناجم عن التقطيعيين يمكن الحصول على أداة التبليغ، أداة ذات استعمال عام وقادر على إيصال المعلومات بمقدار مهول وبجهد زهيد"[3].

ومعناه : أن للتقطيع المزدوج للغة اقتصاد في الجهد مع القدرة في إيصال المعلومات.

---

[1] يحي بن جمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 303- 304.

[2] عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، نقلا عن: عربي بكاي، الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم ... دراسة دلالية، جامعة مستغانم، قسم اللغة والأدب العربي، 2012، ص 19.

[3] أندري مارتين، مبادئ في اللسانيات العامة، تر، الدكتور سعيد زبير، دار الآفاق، الجزائر، ص 21.

يرى " جورج مونان" أن مفهوم الاقتصاد:" ... لا يمكن أن نقصره على معنى الاختصار فكلمة اقتصاد تشمل كل شيء: إلغاء الفروق غير المفيدة ظهور فروق جديدة، والمحافظة على الأمر الواقع والاقتصاد اللغوي هو مجموع القوى الحاضرة"[1].

وما نلاحظه في تعريف " جورج مونان" أن الاقتصاد لا يمكن حصره فقط في كلمة اختصار كون الكلمة الأولى تشمل على كل شيء بينما الثانية قد تشمل فقط على أشياء محددة.

وعرف الاقتصاد اللغوي من طرف " فلوريان كولماس" بأنه :" علم الاقتصاد هو البحث عن مؤشرات أمثلية الكفاءة لعلاقات الوسائل – الغايات في أداء المهام"[2].

ومعناه أن الاقتصاد هو ذلك البحث عن الأدوات والغايات لتأدية المهام بكفاءة.

أما مفهومه عند " زيف" فهو :" كل سلوك صحيح للفرد يحكمه مبدأ الجهد الأقل"[3].

أي أن كل فرد له سلوك صحيح حتما يحكمه الاستعمال القليل للجهد وقد وجد "أولسن" و " كراوس" و" كلوكسبرج" :" ... انه في الإشارة لفظيا إلى الإشارة المعروفة بأسماء مختلفة يميل المتحدثون إلى تفضيل أقصر الأوصاف الاسمية الممكنة التي تمكّن المستمع من تعيين الشيء المقصود في السياق المعين"[4].

فالمتحدثون يميلون دائما إلى استعمال الأوصاف القصيرة التي تجعل المتلقي يفهم مباشرة المعنى المقصود في السياق المعين إذن إن الاقتصاد اللغوي هو التقليل من الجهد الفردي والميل نحو الاختصار في أداء الجمل لبلوغ الفهم الجيد في سياق ما.

ثانيا: المصطلحات المرادفة للاقتصاد اللغوي:

للاقتصاد اللغوي مصطلحات عديدة متعلقة به وهذا ما استنتجناه من خلال المفاهيم السابقة له حيث وجدناه يحمل نفس المعنى مع الإيجاز، البلاغة، الحذف، الاختصار، وفيما يلي تعريف لكل مصطلح.

---

[1] غربي بكاي، الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم، ص 23.

[2] فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، تر: الدكتور احمد عوض، مر: عبد السلام رضوان، صرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني، 1923 - 1990 ، ص 265.

[3] المرجع السابق، ص 281.

[4] المرجع السابق، ص 305.

1- الإيجاز:

ويقال :" أوجز في كلامه إذا قصّره، وكلام وجيز أي قصير، ومعناه في اصطلاح علماء البلاغة (تهذيب الكلام بما يحسن به البيان) أو تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن)" [1].

- إن الإيجاز كلام قصير حسن البيان أي الألفاظ الموجزة الدالة على معنى جيد.
- يقول " جعفر بن يحي" لكتابه :" أن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا وقال بعضهم: الزيادة في الحد نقصان، وقال محمد الأمين: عليكم بالإيجاز فإن له إفهاما، وللإطالة استبهاما، وقال شبيب بن شبة: القليل الكافي، خير من كثير غير شاف، وقال آخر، إذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلف ولا خير في شيء يأتي به التكلف"[2].
- إن الحشو في الكلام وإطالته يؤدي إلى إبهام معانيه، لذلك على المتكلمين أن يستعملوا ألفاظ قليلة تدل على معاني كثيرة.

2- البلاغة:

لكي يكون المتكلم مقتصدا في استعماله للألفاظ لابد عليه أن يكون بليغا فلقد سمع "رسول الله صلى الله عليه وسلم" رجلا يقول لرجل:" كفاك الله ما أهمك فقال: هذه البلاغة، وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- : ما رأيت بليغا قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة، وقال محمد الأمين، عليكم بالإيجاز فإن له إفهاما وللإطالة استبهاما، وقيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال :الإيجاز قيل ما الإيجاز؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد"[3].

- فالبلاغة ما هي إلا إيجاز في الكلام وحذف كل ما هو زائد يفسد إفهامها عند القارئ.

[1] مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ص 15.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008، ط1، ص 137.

[3] مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 13.

3- الحذف:

وصفه أمام البلاغة وشيخها " عبد القاهر الجرجاني" بقوله :" هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[1].

والمقصود من هذا المفهوم الذي وضعه أمام البلاغة ذلك الذكر الفصيح من غير زيادة ولا نقصان حيث شبهه بالسحر لأنه يرى في حذف حسن البيان.

4- الاختصار:

عرفه " الزمخشري" في كتابه أساس البلاغة كما يلي :" ... واختصر الكلام واختصر الطريق آخذ في أقربه..." [2].

حيث كان يقصد بالاختصار: ترك الفضول من الكلام مع إيجاز معانيه والأخذ بالأوسط منه فقط (أوسط الكلام).

ويمكننا أن نوضح أكثر هذه المصطلحات من خلال الجدول الآتي:

الإيجاز	البلاغة	الحذف	الاختصار
كلام قصير مهذب وحسن البيان	هي الألفاظ الموجزة التي توحي أو تدل على معاني كثيرة	هو التحقيق والتبسيط في استعمال الجمل والمفردات والتراكيب	وهو الإيجاز والتقريب نحو استعمال للكلام وحذف الفضول من كل شيء

لقد تبين لنا من خلال الجدول أن المصطلحات الأربعة تحمل في طياتها معاني قريبة جدا من بعضها البعض، فما البلاغة إلا إيجاز، وما الإيجاز إلا حذف، وما الحذف إلا اختصار، لكن المصطلح

[1] عبد القاهر الجرجاني، دائل الانجاز، تر: أبو فهد محمود محمد شاكر، ص 146.

[2] الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السود، ج1، ط1، بيروت ص 249.

المرادف والقريب أو الأنسب لمصطلح الاقتصاد اللغوي هو الإيجاز، حيث قسمه علماء النحو إلى قسيمين والمتمثلين فيما يلي:

أ- إيجاز قصر:

إن لإيجاز قصر اهتمام كبير لدى علماء النحو، حيث وجدنا " الباقلاني" يقول بأن هذا الخير هو :" استعمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة، وأطلق عليه اسم الإشارة"[1]، كما حده أيضا " ابن سنان الخفاجي" بقوله :" هو أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة لا أن تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى وأغمضته حتى يحتاج في استنباطه إلى طرف من التأمل ودقيق الفكر فإن هذا عيب في الكلام ونقص"[2].

فمن الواضح من خلال ما سبق أن إيجاز القصر هو أن تكون الألفاظ القليلة تشير إلى المعاني الكثيرة لكن دون تضييق للمعاني حتى تصبح ناقصة، وصعبة الفهم، فالقصر تقليل الألفاظ وتكثير المعاني ومن أمثلتنا على ذلك ما يلي:

قال الله تعالى:" وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ" البقرة – 179-، ويتبين فضل هذا الكلام إذا قرنته بما جاء عن العرب في معناه وهو قولهم – القتل أنفى للقتل- فصار لفظ القرآن فوق هذا القول لزيادته عليه في الفائدة وهو إبانة العدل لذكر القصاص وإظهار الغرض المرغوب عنه فيه لذكر الحياة واستدعاء الرغبة والرهبة لحكم الله به ولإيجازه في العبارة، فإن ذلك هو نظير قولهم – القتل أنفى للقتل – إنما هو ﴿ القصاص حياة ﴾ البقرة 179، وهذا أقل حروفا من ذاك ولبعده عن الكلفة بالتحرير وهو لقوله: القتل أنفى القتل – ولفظ القرآن بريء من ذلك وبحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحس لن الخروج م الفاء إلى اللام اعدل من خروج اللام من الهمزة[3].

ففي الآية إيجاز قصر ودليل ذلك الشرح الطويل لها لكن الله جلّ جلاله أوجز فيها القول وقصر فيه لكن ذلك يوحي إلى معاني ودلالات كثيرة ومن القصر أيضا قوله تعالى :﴿ لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾ المؤمنون- 91-، لا يوازي هذا الكلام في الاختصار شيء وقوله تعالى ﴿

[1] مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 13.

[2] مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص 17.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 137-138.

فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ ﴾ يونس-23- وإنما كان عز اسمه:﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ ﴾ فاطر -43- وإنما كان سوء عاقبة المكر والبغي راجعا عليهم وحائقا بهم فجعله للبغي والمكر اللذين هم من فعلهم إيجازا واختصارا[1].

فلقد احتوت الآيات السابقة على كلمات قليلة لكنها استملت على عدة معاني تبين قدرة الله عز وجل في كل شيء فوق الأرض والسموات.

ومن إيجاز القصر كذلك قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ الأنعام- 13- وإنما ذكر الساكن ولم يذكر المتحرك لأن السكون للأجسام الثقيلة مثل الأرض والسماء في الهواء من غير علاقة ودعامة أعجب وأدل على قدرة مسكنها ... وقول تعالى :﴿ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ النازعات 33، وقوله تعالى :﴿ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ ﴾ الرعد -4- فانظر هل يمكن أحدا من أصناف المتكلمين إيراد هذه المعاني مثل هذا القدر من الألفاظ... وقول " رسول الله صلى الله عليه وسلم" :" إياكم وخضراء الدمن"، وقوله " صلى الله عليه وسلم" :" سبك الشيء يعمي ويصم وقوله أيضا : إن من البيان لسحرا، وقوله عليه الصلاة والسلام، مما ينبت الربيع ما يقبل حبطا أو يلم، وقوله أيضا: الصحة والفراغ نعمتان، وقوله عليه الصلاة والسلام: نية المؤمن خير من عليه وسلم" الحمى في أصول النخل [2].

إن معاني هذا الكلام أكثر من ألفاظه فإن جئت إلى حلها وشرحها تجدك اغرق في أضعاف تلك الألفاظ التي لا تحصى ولا تعد.

ب- إيجاز حذف:

إن مدار الإيجاز هو الحذف لأن موضوعه الاختصار، وذلك بحذف ما لا يخل بالمعنى ويقلل من شأنها، ثم إن الإيجاز قد يكون إما بحذف الجمل، أو بحذف التركيب، أو من غير حذف (حذف ما ليس

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 135.

[2] المرجع السابق، ص 140.

بجملة ولا تركيب) فهذه ثلاثة أقسام يندرج تحتها جميع ما نريده من أسرار الإيجاز بالحذف والمتمثل فيما يلي:

1- حذف الجملة: كحذف الأجوبة وهو وارد بكثرة في القرآن الكريم ضمن حذف جملة الجواب قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ البقرة 89، فجواب لما محذوف والتقدير كذبوا به واستهانوا بمجيئه وجهوده، وصدوا عنه وحاربوه بكل ما استطاعوا من أساليب الغدر والخيانة كل هذه المعاني أفاده حذف الجواب ولو ذكر أحدهما لإقتصر عليه[1].

- **حذف جملة الشرط:** كقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ ﴾ المؤمنون- 91- فقوله ﴿ إذ ذهب كل إله بما خلق ﴾ جواب لشرط محذوف والتقدير: وما كان معه من اله ولو كان معه آلهة إذا لذهب كل إله بما خلق وحذف لدلالة ﴿ ما كان معه من اله ﴾ عليه اختصارا[2].

- **حذف القسم:** مما جاء منه في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ النساء-72- فقوله ﴿ ليطمئن﴾ جواب لقسم محذوف والتقدير، وإن منكم لمن أقسم ليطمئن فحذف لدلالة الجواب عليه ولتوفر العناية على الجواب ذاته[3].

2- حذف ما ليس بجملة ولا تركيب:

منها حذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه ويجعل الفعل له " كقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ يوسف-82- أي أهلها، وقوله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ﴾ البقرة-93- أي حبه، وقوله عز

[1] مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 114-115.

[2] المرجع السابق، ص 125.

[3] مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 126.

وجل :﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ ﴾ البقرة-197- أي وقت الحج عز وجل :﴿ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ سبأ- 33- أي مكركم فيهما"[1].

وكذلك حذف الفعل وما يتعلق به من فاعله ومفعوله، وهذا " قوله تعالى :﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ أعلنت ولو ثبت أنهم صبروا، وكقوله تعالى :﴿ وإنّ أحد من المشركين استجارك ﴾ والتقدير فيه، وإن استجارك أحد من المشركين، وغير ذلك، وإما على أن يبقى مفعوله دليلا عليه وهو كقولهم (أهلك والليل) أي بادر أهلك، وبادر الليل أن يحول بينك وبينهم"[2].

ومن حذف الفعل أيضا :" قوله عز وجل :﴿ فاجمعوا أمركم وشركائهم ﴾ والتقدير فيه، وادعوا شركاءكم، ويؤيد ما قلناه قراءة أبي فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم، وإذا كان هنا قراءة لها تأويلان، وكان أحد التأويلين تقصده قراءة أخرى وجب حملها على التأويل المعضود بقراءة أخرى، ولا يكون شركاءكم عطفا، لأنه لا يقال أجمعت شركائي وغنما يقال أجمعت أمرى، لأن معنى أجمع الأمر، نواه وعزم عليه وحذف الفعل الكثير في القرآن وحذفه إنما يكون على جهة الإيجاز بالحذف من أجل البلاغة ... ومن حذف الفاعل قوله تعالى : ﴿ كلا إذا بلغت التراضي ﴾ فحذف فاعل بلغت والغرض النفس، وليس مضمرا لأنه لم يتقدم له ظاهر يفسره، وإنما دلت القرينة الحالية عليه، لأنه ذكر الموت ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس"[3].

ومن حذف المفعول به "قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ ﴾ البقرة-20- والتقدير، كلما أضاءلهم ممشا وطريقا مشوا فيه فحذف المفعول به دلالة أن سيرهم مرتبط بإضاءة البرق حتى كأنهما شيء واحد وفيه دليل أن سراحهم لاغتنام فرصة السير فيه كلما بدالهم [4].

ومن حذف الحروف، حذف أحرف المعاني الكثيرة في الاستعمال في الكلام فتوسعوا بحذفها في الإيجاز وذلك يأتي على أوجه منها:" حذف (لا) من الكلام وهي مرادة وذلك كقوله تعالى :﴿ تالله تفتأ

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 143.

[2] يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 101.

[3] المرجع السابق، ص103.

[4] مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغين في القرآن الكريم، ص57.

تذكر يوسف ﴾ أراد لا تفتأ ومعناه لا تزال، فحذفت توسعا وإيجازا وهي مرادة، وعلى هذا ورد قول امرئ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا : ولو قطعوا رأس لديك وأوصالي، أي: لا أبرح، فحذفت (لا) وهي مرادة ...وثانيها حذف الواو وإثباتها في الكلام فمتى وجدت في الكلام فإنها تؤذن بالتغاير بين الجمليين، لأن الواو تقتضي المغايرة، ومتى كانت محذوفة فإنها تدل على البلاغة بالإيجاز، وتصير الجملة جملة واحدة ويصدق ما قلناه حديث "أنس بن مالك".

رضي الله عنه قال (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون لا يتوضؤون) وفي حديث آخر بإثبات الواو وفي قوله (ولا يتوضؤون فالواو دالة على انفصال الجملة عما قبلها وعلى مغايرتها له، وحذف الواو فيه دلالة على اتصال الجملة الثانية بالأولى والتحامها بها، حتى كأنها أمد متعلقاتها، لأنها إذا كانت الواو محذوفة فيها كانت في موضع نصب على الحال، وكان الجملتان كأنهما أفرغا في قالب واحد، كأنه قال، ينامون ثم يصلون غير متوضئين ومع هذا يكون الكلام أشد إيجازا وأعظم بلاغة) [1].

- تحذف الواو واللام في الجملة للدلالة على بلاغة الإيجاز وعظمته.
- كما تحذف أيضا حرف الجر ومثال ذلك " قوله تعالى :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ الفاتحة -6-، والتقدير، أهدنا إلى الصراط المستقيم فحذف (إلى) بدليل قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ الشورى -52-، ومن حذف الجار أيضا قوله تعالى:﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ ﴾ البقرة-198- والتقدير في أن تبتغوا فحذف للعلم به تحقيقا"[2].
- إن في حذف حروف الجر للدلالة على الجمل الخفيفة السهلة غير الثقيلة في الاستعمال لدى المتكلمين.

[1] يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص109-110.

[2] مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 101.

3- حذف التركيب:

ومما حذف فيه التركيب "قوله تعالى :﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ البقرة -73- والتقدير : فضربوه ببعضها فحي فقلنا : كذلك يحي الله الموتى"[1].

إن في حذف التركيب إيجاز واختصار عظيم في الكلام مع سهولته فتركه يجعل الكلمة أو الجملة مركبة في أخرى وكأنك تشرح جملة بجملة نفسها.

وهذه بعض الأمثلة التي استقيناها من ثنايا كتب النحو والبلاغة فيما يخص الإيجار بنوعية لكن سنفصل أكثر في الجانب التطبيقي ونذكر بقية الأنواع للحذف بالإيجاز لأن الكلام فيه طويل ولا يسعنا أن نذكر كل الأنواع في الجانب النظري تجنبا للتكرار فيما بعد.

أما فيما يخص الفرق بين إيجاز قصر وإيجاز حذف فيتمثل في:

" إن إيجاز القصر يؤتى به بلفظ قليل ليؤدي معنى لفظ كثير، وإيجاز حذف يترك فيه شيء من ألفاظ التركيب الواحد مع بقاء غيره لحاله"[2].

ومعناه أن لإيجار قصر هو التعبير باللفظ القليل عن معان كثيرة من دون حذف، أما إيجاز حذف فيكون باحتواء المعنى الكثير في لفظ قليل بحذف حرف أو كلمة أو جملة أو أكثر من جملة أي أن يكون الحذف مع ترك قرينة تدل عليه أو ما يسمى بـ: تقدير المحذوف، فالذي يجب مراعاته ويتوجه إليه قصده هو الإتيان بألفاظ وجيزة فصيحة بليغة وتجنب كل ما هو وحشي في الاستعمال مع الإبانة والإفصاح عن المقصود.

إن في الإيجاز صورة للاقتصاد في الكلام، والاقتصاد إيجاز للألفاظ مع مناسبة المعاني لها وفي هذا الصدد يحصرنا المثل الشائع بين الناس، خير الكلام ما قل ودل، فالاقتصاد اللغوي هو إيجاز واختصار للألفاظ مع سعة المعاني بشرط أن يتوافر الإفهام والإيضاح.

[1] مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 147.

[2] المرجع السابق، ص 273.

ثالثا: أنواع الاقتصاد اللغوي

للاقتصاد اللغوي نوعين والمتمثلان في:

1- الاقتصاد الذهني: لقد تحدث عنه "غربي بكاي" بقوله :" يشكل الاقتصاد الذهني في اللغة بصفة عامة وفي التنزيل العزيز بصفة خاصة ميزة واضحة وذلك لأنه يستخدم في بناء كلماته لبنات هي غاية في الجمال من ناحية المعنى، فحروفه ذات قيمة تعبيرية متميزة وكذلك ألفاظه وتراكيبه.

فالله جلت قدرته العالم بكل شيء أنزل كتابه وفق الذوق العربي الذي يعبر بكل حرف عن دلالة خاصة " فالغين تتضمن ما يدل على الاستتار والخفاء إذا كانت فاءا في المفردات المصّوغة من الحروف المختلفة نحو، غير وما يكون بدلا من الراء نحو غرب وغاص وغطس"[1]، أي أنّ كل حرف إلّا وله دلالة معينة وهذا ما ظهر واضحا في القرآن الكريم.

"والعرب كثيرا ما تحاكي الطبيعة وتعبر عن المعاني بالألفاظ المشابهة للأصوات قال ابن جني :"وأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها فباب عظيم واسع ونهج متلئبّ عند عار فيه، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ... من ذلك قولهم : خَصِم، وقَضِم فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقفاء، والقضم للصلب اليابس، قضمت الدابة شعيرها فاختار والخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث، ومن ذلك قولهم: النضح للماء والنضخ أقوى من النضح"[2].

لقد جعلت العرب الحروف تناسب معانيها كالهاء للأشياء الرخوة والقاف للأشياء اليابسة والصلبة فهذا اقتصاد لغوي في حد ذاته "قال تعالى" ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾الرحمن -66-، فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه"[3].

إن الفرد يقوم بعملية ذهنية من خلال فهمه للمعاني التي تشير إليها الألفاظ المقتصدة فبمجرد قولك لفظة معينة مباشرة يقوم بترجمتها وفهم معناها الذي توحي إليه، فالأشعار على سبيل المثال قائمة على أساس الاقتصاد الذهني، وعندما يلقي شاعر ما لبيت في سطر متضمن شطرين، وقمت بتحليل هذا

[1] غربي بكاي، الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم، ص49.

[2] المرجع السابق، ص 50.

[3] نفسه، ص50.

البيت لوجدته يحمل معاني ومقاصد لا تعد ولا تحصى، أي أنّ الشاعر اقتصد في كلامه في حين يقوم المتلقي بعملية ذهنية ليفهم المغزى الحقيقي للبيت، وهذا قول أنشده ابن الأعرابي قائلا:

" فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفرا رسومها قلَما"

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها، فأوقع من الفصل والتقديم والتأخير وما تراه"[1].

2- **الاقتصاد الإعلامي:** يعد الاقتصاد الإعلامي حسب ما وجدناه في كتاب الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم أنه: تكرار بعض العناصر بصورة غير ملائمة بالنسبة إلى عملية التواصل يزيد من كلفة هذه العملية.

ومن هذا المنطق وجد " مهند سو" الموصلات السلكية واللاسلكية الوسيلة لحساب الكلمات الإخبارية المنقولة، بعد تحديد وحدات النظام واحتمالات ورود كل واحدة منها.

وفي سعيهم في تخفيض مصاريف نقل الخطابات، قدروا تكلفة الأخبار وفقا لنظام الأدلة المستعملة: مثل أبجدية "مورس"، والأبجدية العادية (26 وحدة) والعداد (10 وحدات) والنظام الثنائي (وحدتان).

وعلى هذا يتم قياس كلفة كل وحدة بحسب عدد الرموز التي يحتوي عليها شكلها المكتوب، وحسب عدد الأصوات المنطوق بها، وما دام أن هذه الحركات تختلف الواحدة عن الأخرى، من حيث الجهد المبذول في نطقها أو كتابتها، فإن كلفة كل واحدة أيضا تختلف حسب الطول والقصر، وهنا يكون كل حرف زائد يتطلب جهدا إضافيا.

فمثلا تسمية السكة الحديدية حضرية:"chemin de fer métropolitain" المتكونة من ثمانية عشر صوتا متتاليا أكثر كلفة من تسمية مترو "métro" التي تحمل نفس المعنى وتكون من خمسة صوتيات فقط"[2].

الاقتصاد الإعلامي هو ذلك الاختصار وتقليل الجهد في العملية التواصلية مع استعمال المصطلحات القصيرة بدل من الطويلة، واستدلالنا على هذا ما يلي:

---

[1] أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: دكتور عبد الحميد هنداوي، ج 1، دار الكتب العلمية، جامعة القاهرة، 2006 ، ص 156.

[2] غربي بكاي، الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم، ص 53.

" أسماء المنظمات والاتحادات العالمية مثل :" Unicef" المنظمة العالمية للطفولة و "الفاو" المنظمة العالمية للتغذية، ومنظمة الأمم المتحدة " organisation de nations Unies" " O N U" ومنظمة الأمم المتحدة للتربية العلوم الثقافية " Unexo " " organisation des nations unies de la xience et la culture" ونظرا لأهمية هذه الاختصارات في تسهيل عملية التواصل كون هذه الأسماء طويلة وكثيرة الاستعمال والتداول، اتجهت كثير من دول العالم هذا الاتجاه ونحت هذا المنحى ومنها الدول العربية التي أصبحت هي الأخرى تطلق أسماء مختصرة، ومكونة من الحرف الأول لكل كلمة من تلك الأسماء الطويلة مثل : (م و ص ك م) المؤسسة الوطنية للصناعة الكهرومنزلية والبنك الوطني الجزائري (ب وج) الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط" (ص و ت)[1].

يعد الاقتصاد اللغوي أمر ضروري في حياتنا اليومية، كونه يتضمن أو يدخل في العديد من المجالات والميادين سوءا كانت علمية أو سياسية، تربوية اجتماعية، ... فالإنسان يميل دائما نحو الاقتصاد، وذلك ما ظهر واضحا من خلال ما سبق ذكره من معلومات حول هذا المصطلح.

لكن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا: ما هي العلاقة الموجودة بين الاقتصاد والنظام اللغوي؟ وهذا ما سنناقشه في الصفحات الموالية.

رابعا: علاقة الاقتصاد بالنظام اللغوي:

قبل أن نشرع في إبراز العلاقة الموجودة بين الاقتصاد والنظام اللغوي لابد أن نعطي مفهوما حول المصطلحين: الكلام واللغة.

أ. اللغة كما عرفها "ابن جني" هي :" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2].

فاللغة عبارة عن مجموعة من الرموز والإشارات يعبر بها كل فرد أو مجتمع عن احتياجاتهم الخاصة بغرض التواصل فيما بينهم.

ب. أما الكلام فعرفه " تمام حسان" بأنه :" ... عمل واللغة حدود هذا العمل والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يحس بالسمع نطقا والبصر كتابة واللغة تفهم بالتأمل في الكلام فالذي نقوله أو نكتبه كلام، والذي

[1] غربي بكاي، الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم، ص 54. 50.

[2] ابن جني، الخصائص، ص 15.

نقول بحسبه ونكتب بحسبه هو اللغة..." [1]، فتمام حسان" في هذا التعريف أراد أن يقول أن الكلام لا يخرج عن نظام اللغة، ولا يمكن أن نفصل بينهما –اللغة والكلام- وبما أننا عرفنا هذين المصطلحين السابقين، فهل الاقتصاد هو اقتصاد لغة أم اقتصاد كلام؟ والإجابة على السؤال لابد لنا من الاستشهاد بمقولة "فلوريان كولماس":"... واقتصاد اللغة هو نتيجة للحاجة إلى الاقتصاد في الكلام لأن الطريقة التي يستعمل بها كل شخص الكلام وهي بالضرورة على نحو اقتصادي، تنتقل إلى الخصائص النظامية للغة، أي إلى اقتصادها الداخلي، وكما يفعل المتحدث الذي لا يبذل جهدا أكثر مما هو ضروري لتحقيق غرض اتصالي معين، فإن اللغة في كل لحظة من الزمن لا توفر إلا الطاقة التعبيرية اللازمة للوفاء بالاحتياجات الاتصالية لجماعتها اللغوية"[2].

إن الاقتصاد ظاهرة لغوية وكلامية في الوقت نفسه مادام أن الكلام يندرج ضمن الظاهرة اللغوية بل جزء لا يتجزء منها وما الكلام إلا ممارسة للغة ما.

كما يرى "دي سوسير" في دراسة اللغة من خلال الكلام :" خطوة تحيلنا حتما لمزيد إلى الدخول في عالمها الداخلي، والتحديق فيها من الداخل تحديقا يغني معرفتنا بالنظام اللغوي، فالدراسة اللغوية هنا هي الاهتمام بالبنية اللغوية أي النظر إلى اللغة في ذاتها وإلى العناصر والعلاقات الداخلية التي تؤلف النظام اللغوي والصورة التشبيهية التي يبسط بها "دي سوسير" فكرته هي لعبة الشطرنج، فنقل هذه اللغة من فارس إلى أوروبا أو استبدال قطعها الخشبية بقطع مع العاج لا يغير من الأمور شيئا لأنها عوامل خارجة عن نظام اللغة، أما الإنقاص أو الزيادة في القطع فيغير الشيء الكثير لأنه يمس قواعد اللعبة"[3].

إذن: النظام اللغوي هو مجموعة من المعايير والمبادئ والقواعد التي تخضع لها لغة معينة، وحسب تعبير " تمام حسان " :" ... فهي اللغة نظام من الأصوات ونظام من أقسام الكلم ونظام من الأصول ونظام من الزوائد ونظام من الصيغ الصرفية ونظام الاشتقاق ونظام النحو بأبوابه وقرائن أبوابه ونظام للظواهر الموقعية ونظام لأنواع التراكيب ومعانيها وشيئا من تظافر هذه الأنظمة جميعا نظام أكبر يسمى نظام اللغة"[4].

---

[1] تمام حسان، اللغة عربية معناها ومبناها، ج1، القاهرة، ط 1، 2006، ص 32.

[2] فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ص 307.

[3] جهود فرديناند دي سوسير في علم الدلالة ، نقلا عن: عبلة شريفي، مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر جامعة منتوري قسنطينة، ماي ، ص 21.

[4] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ج1، ط1، القاهرة، 2006، ص 32.

يعني: أن اللغة العربية ما هي إلا نظام يشتمل على مستويات عدة والمتمثلة فيما يلي:

1- **مستوى الأصوات (phonologie)** : يدرس أصوات اللغة ويشمل كلا النوعين المعروفين باسم علم الأصوات العام Phonétique، وعلم الفونيمات phonémique

2- **مستوى الصوت (Morphologie):** أو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التعبيرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا مثل اللواحق التصريفية.

3- **مستوى النحو (syntaxe):** الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية ..." [1].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن كل مستوى له خصائص وقواعد تحكمه وبالتالي كل كلمة في سياق ما يجب أن تدرس وفق مستوى معين إن تطلب ذلك، وهذا سواء من ناحية الصوت أو من الناحية التصريفية أو الصيغ التركيبية أو من ناحية إعرابها لكي يتضح معناها عند القارئ، وهذا كله يندرج تحت ما يسمى بنظام اللغة العربية.

[1] ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ط8، 1998، عالم الكتب، القاهرة، ص 43-44.

المبحث الثاني: موقع الاقتصاد اللغوي من المقاصد اللغوية

أولا: مفهوم المقاصد اللغوية:

تعرف المقاصد اللغوية على حسب ما وجدناه في مقدمة ابن خلدون كالتالي:

" اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن المقصود وتلك العبارة فعل لساني، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني من المجرور أعني المضاف ومثل الحروف التي تقضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب"[1].

من خلال ما عرضناه يتضح لنا: أن اللغة هي الوسيلة التي يعبر بها كل متكلم عن مقاصده، لكن فيما تتمثل هذه المقاصد اللغوية ؟

لقد ذهب "أبو هلال عسكري" إلى قوله بأن :"المعنى هو المقصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلق به المقصد ... ولهذا قال أبو علي – رحمة الله عليه- إن المعنى هو المقصد إلى ما يقصد إليه من القول، فجعل المعنى القصد، لأنه المصدر، قال: ولا يوصف الله تعالى بأنه معنى: لأن المعنى هو قصد قلوبنا إلى ما تقصد إليه من القول، والمقصود هو المعنى والله تعالى هو المعنى، وليس بمعنى وحقيقة هذا الكلام: أن يكون ذكر الله هو المعنى والقصد إليه هو المعنى إذا كان المقصود في الحقيقة حادثا ... والمعنى مقصود على القول دون ما يقصد ألا ترى أنك تقول : معنى قولك كذا، ولا تقول: معنى حركتك كذا، ثم توسع فيه فقيل: ليس لدخولك إلى فلان معنى والمراد أنه ليس له فائدة تقصد ذكرها بالقول"[2].

ومعناه: أن "أبو هلال عسكري" جعل من المعنى قصدا لما نقوله كونه مصدر، فذكر الله تعالى فعندما نذكر الله تعالى نريد من ذلك تحقيق رغباتنا أو بمعنى آخر: الله هو المقصود ورغباتنا هي المقاصد أو الدلائل.

نجد كذلك "سلطان زغلول" معبرا عن مفهوم المقاصد بقوله :"القصد في اللغة إتيان الشيء وقصدت قصده: كونت نحوه، وقد سادت نظرية القصد في فكر فلاسفة العصور الوسطى الأوروبيين

[1] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار العلم للجميع، بيروت، الجزء 1، ص 546.

[2] أبو هلال عسكري، الفروق اللغوية، تج: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر ولتوزيع، القاهرة 1997م، ص 33-34.

وكان القصد عندهم هو فعل العقل لإدراك الموضوع، أما المقصدية فهي خاصية الشعور في إشارته إلى الموضوع، أو في طريقة لإدراكه، ثم طور "هورسل" هذه النظرية حتى أصبحت أساسا معرفيا لفلسفة الظاهرية، ويقوم مفهوم المقصدية عنده إلى أنّ كل فعل من أفعال الشعور البشري فعل قصدي أي أنّ الشعور يقصد المدرك حسيا، وبقصدته لذاته، فكل فعل شعوري لديه مدركه الخاص وهو لا يفصح عن نفسه إلا حينما يقصد شيئا محسوسا وه فعل سيتخلص معناه من الواقع ويتم التعبير عنه بكلام محدد المعنى يمكن أن يدعى المقاصد أو الغايات"[1].

كان القصد عند الفلاسفة العصور الوسطى: هو ذلك الفعل الذي يقوم به العقل لفهم الموضوع عن طريق الشعور الذي يعطي إشارة نحو المقاصد، ثم تطور مفهومه أو مدلوله ليصبح: ذلك الكلام الذي يعبر عن غاية أو هدف ما، فكل فعل من الأفعال التي يقوم بها البشرية هي أفعال قصدية.

" تعبر المقصدية الظاهرة عند "هورسل" عن خصوصية الوعي باللغة وجعلها شأن من شؤون هذا الوعي، وهي أدخل في الدلالة على حال الأنا عند اليقظة بوصفها حالا نموذجية لوصف حياة الوعي، كما أنها أقرب للدلالة على ما بين الذات المتحدثة واللغة من قرب وتدانٍ، فالمر لا يتعلق بالكلمات في حد ذاتها، بلا كونها غرضا للنظر، حيث يكون إنجاز الفعل آية على حضور الآنا قرب الموضوع الذي هو موضوع مقصدي، فإنجاز الأفعال على نحو مخصوص يدل على أن ما اتصل بالوعي منها هو غرض يجب نسبته إلى لآنا، وينبغي توحيد الأفعال المقومة للألفاظ والأفعال المقومة للمعاني وفق نظام الإحالة على المقاصد، أي أن تتجه الأنا إلى المحتويات المقصدية بوصفها القاعدة القصوى لكل إنجاز عبر اللغة، ويؤكد "هورسل" أن العبارة مناط المعنى والدلالة ولذلك ينبغي ضبط مداها على نحو تكون فيه كل كلمة وكل تأليف بين الكلمات ضمن وحدة قول ذات دلالة فوحدة القول تناسبها وحدة الدلالة، أما المفاصيل اللغوية وأشكال القول فتناسبها مفاصل الدلالة وتشكيلاتها، وينجز المتكلم بنحو مسترسل دلالة باطنية حين يتحدث تتطابق مع الكلمات وتحييها ونتيجة لهذا الأحياء تحل الدلالة بالكلمات والأقوال وترقب بفعل هذا الحلول إلى رتبة المعنى"[2].

« ميز "غرايس" الدلالة المقصدية عن الحالات غير المقصدية، موضحا أن كل حدث سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إما أن يكون محتويا على نية الدلالة أو لا يكون كذلك فتراكم الغمام يدل على أن

[1] سلطان زغلول، المقصدية ... نظرية المعرفة وآفاق اللغة والآداب، صحيفة الرأي، تاريخ النشر: الجمعة 2012/04/20.

[2] نفسه، تاريخ النشر: الجمعة 2012/04/20.

السماء قد تمطر وهو حدث له دلالة ليس وراءها قصد أما قولنا لأحد الناس "اقرأ" أو " إغلق الباب" فهو قول ذو دلالة مقصدية واضحة »[1].

« كما أن الإشارة إلى المتكلمين ومقاصدهم ذات أهمية بالغة في فهم اللغة عند "ستراوسون" الذي يقول :إننا لا نفهم اللغة إلا إذا فهمنا الكلام ولا نستطيع أن نفهم الكلام إلا إذا عرفنا هدف الاتصال»[2].

كما وجدنا كذلك مفهوم المقاصد اللغوية في ثنايا كتب لسانيات النص: « ... ثمة مقاصد أولية تتعلق بالمتكلم المرسل قد يكون شاعرا- مثلا- فيعبر عن بعض المقاصد كالحب والخوف والاعتقاد والتمني والكراهية، وفي المقابل ثمة مقاصد ثانوية تتعلق بالمتلقي السامع الذي عليه أن يفهم مقاصد الشاعر المبدع، ويتعرف إلى ظروفه وحالاته النفسية والذهنية ...، فإن المبدعين والشعراء يوظفون كلمات وتعابير وأسماء أعلام لها مقصدية مباشرة وغير مباشرة، وقد تدرك بطريقة ظاهرة، أو تفهم بالتضمين والتلميح وهذه المقصدية واضحة في الشعر العربي المعاصر أكثر من الشعر العربي القديم، فالشاعر المعاصر يوظّف اللغّة في ضوء سيميائية قصدية، حيث تتحول قصائده إلى علامات ورموز وإشارات وإيقونات تحمل في طياتها دلالات مقصدية، ينبغي استكشافها من قبل المتلقي عبر آليات التفكيك والسريع ... والتأويل»[3].

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن المقاصد اللغوية تنقسم إلى قسمين: مقاصد أولية متعلقة بالمتكلم (الألفاظ) ومقاصد ثانوية تتعلق بالمتلقي أو السامع (المعاني)، حيث يقوم الأول بالتعبير عن ألفاظه من خلال الرموز والإشارات ثم يبرز دور الثاني في تأويل وتحليل وتفكيك تلك الرموز إلى دلالات –معاني- التي قصدها المتكلم مما يساهم ذلك في تحقيق التواصل اللغوي بين المتكلم والسامع.

كما أن المقاصد اللغوية هي: تلك الغايات التي تساهم في تشكيل وبناء النصوص من خلال الألفاظ الموجزة التي توحي إلى معاني ودلالات كثيرة يمكن استنباطها خلال فهمنا للنص وهو ما يحقق المقصدية اللغوية

[1] سلطان زغلول، المقصدية ... نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب، صحيفة الرأي، تاريخ النشر: الجمعة 2012/04/20:.

[2] نفسه، 2012/04/20.

[3] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الطبعة 1، 2015 م، ص 107.

ويبدو لنا أن هذا ما قصده "ابن خلدون" في مقدمته الشهيرة عندما قال: « فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلّم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع »[1].

وهكذا يتعامل الاقتصاد اللغوي مع الألفاظ والمعاني باعتباره مقصدية لغوية، يجب علينا استحضارها من أجل تأويل النصوص تأويلا سليما.

ثانيا: موقع الاقتصاد من رعاية اللفظ:

إن من عناية العرب وحرصهم على سلامة ونقاء اللّغة، أجبرهم على وضع معايير لرعاية الألفاظ وإصلاحها من كل ما هو زائد، فهذا باب في إصلاح اللفظ عند "ابن جني" قائلا فيه :« اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمة، وعليها أدلة، وإليها موصلة، وعلى المراد منها محصلة، عنيت بها العرب فأولتها صدرا صالحا من تثقيفها وإصلاحها»[2].

« ومن ذلك في قولهم في جمع تمرة، وبسرة، ونحو ذلك: تمرات، وبسرات فكرهوا إقرار التاء، تناكرًا لاجتماع علامتي تأنيث في لفظ اسم واحد، فحذفت ... لا لشيء إلا لإصلاح اللفظ، لأنها في المعنى مقدرة منوية لا غير، إلا تراك إذا قلت" تمرات" لم يعترض شك في أن الواحدة منها تمرة، وهذا واضح والعناية إذا في الحذف إنما هي بإصلاح اللفظ، إذا المعنى ناطق بالتاء مقتضى لها حاكم بموضعها»[3].

ومعناه: حذف بعض الحروف لدلالة الألفاظ عليها.

ومن المواضع التي ظهر فيها الاقتصاد واضح في رعايته للألفاظ ما يلي: قال محمد بن سلمة عن أبي العباس:

ألا ياسنا برق على قلل الحمى لهنك من برق علي كريم

فإن قلت: فما تضع بقول الآخر:

ثمانين حولا لا أرى منك راحة لهنك في الدنيا لباقية العمر

وما هاتان اللامان؟ قيل : أما الأولى فلام الابتداء، على ما تقدم، وأما الثانية في قوله : "الباقية العمر" فزائدة كزيادتها في قراءة "سعيد بن جبير" "ألا أنهم ليأكلون الطعام"، ونحوه مارويناه عن "قطرب" من قول الشاعر:

---

[1] عبد الرحمن ابن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 554.

[2] ابن جني، الخصائص، ص 148.

[3] المرجع السابق، ص 149.

ألم تكن حلفت بالله العلي أن مطاياك لمن خير المطي

بفتح أن في الآية وفي البيت وروينا عن "أحمد بن يحي" وأسندناه "أبو علي" –رحمة الله تعالى-:

مروا عجالا وقالوا: كيف صاحبكم قال الذي سألوا : أمسى لمجهودا

فزاد اللام، وكذلك اللام عندنا في لعل زائدة، ألا ترى أن العرب قد تحذفها ...» [1].

ومن إصلاح اللفظ قولهم:« ... لك مال، وعليك دين، فالمال والدين هنا مبتدآن، وما قبلهما خبر عنهما، إلا أنك لورمت تقديمها إلى المكان المقدر لهما لم يجز، لقبح الابتداء بالنكرة في الواجب، فلما جفاذلك في اللفظ أخروا المبتدأ أو قدموا الخبر، وكان ذلك سهلا عليهم، ومصلحا لما فسد عندهم، وإنما كان تأخره مستحسنا من قبل أنه لما تأخر وقع موقع الخبر، ومن شرط الخبر أن يكون نكرة، فلذلك صلح به اللفظ »[2].

تبين لنا في القول الأول: أن العرب تحذف اللام الزائدة وتترك فقط اللام الأصلية أي لام الابتداء أما في القول الثاني فقدمت الخبر على المبتدأ لتسهيل النطق عند المتكلمين وتجنب جفا اللفظ حتى يظهر في أحسن صوره، وفي هذا الصدد يحضرنا قول " الجاحظ" : « وذهب الشيخ إلى استحسان المعاني والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والقروي، والبدوي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ، وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير»[3].

حيث أن الجاحظ أسقط أمر المعاني وأعطى أهمية بالغة للألفاظ، ووضعها كقاعدة لكل شاعر ولابد له من انتقاد واختيار الألفاظ الجيدة والحسنة.

وفي موضع أخر قال "ابن جني" :« ... ومن ذلك امتناعهم من الإلحاق بالألف إلا أن نقع آخرا نحو : أرطًى، ومعزًى، وحنبطًى، وسرندًى ...، وذلك أنها إذا وقعت طرفا وقعت موقع حرف متحرك، فدل ذلك على قوتها عندهم، وإذا وقعت حشوا وقعت وقع الساكن فضعفت لذلك فلم تقو، فيعلم بذلك إلحاقها بما هي على سمت متحركة، ألا ترى أنك لو ألحقت بها ثانية، فقلت : خاتم محلق بجعفر لكانت مقابلة لعينة وهي ساكنة، فاحتاطوا اللفظ بأن قابلوا بالألف فيه الحرف المتحرك ليكون أقوى لها وأدل على شدة

[1] ابن جني، الخصائص، ص 149.

[2] المرجع سابق، ص 150.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صححه الإمام الشيخ محمد عبده محمد محمود التركزي الشنقيطي، حققه: سعيد كريم الفقي، ط1، 2001، ص 216-217.

تمكنها، وليعلم بتنوينها أيضا وكون ما هي في على وزن أصل من الأصول له أنها للإلحاق به، وليست كذلك ألف تبعثرى، وضبغطرى، لأنها وإن كانت طرفا ومنونة، فإن المثل الذي فيه لا مصعد للأصول إليه فيلحق هذا به، لأنه لا أصل لها سداسيا، فإنما ألف تبعثرى تسمى من الألفات الزوائد في أواخر الكلم ثالث، لا للتأنيث، ولا للإلحاق، فاعرف ذلك»[1].

ومعناه: حذف كل ألف زائدة في الكلمات وتجنب التقاء الساكنين أليس هذا اقتصاد في اللفظ.

ومن حفظ اللفظ من الثقل والإطالة ما يلي:« ... لما أجمعوا الزيادة في آخر بنات الخمسة، كما زادوا في آخر بنات الأربعة خطوا بالزيادة فيه الألف، استخفافا لها ورغبة فيها هناك دون أختيها: الياء والواو، وذلك أن بنات الخمسة لطولها لا ينتهي إلى آخرها إلا وقد ملت، فلما حملوا الزيادة في آخرها طلبوا اخف الثلاث، وهي الألف، فخصوها بها، وجعلوا الواو والياء حشوا في نحو عضرفوط، وجعفليق لأنهم لو جاءوا بهما طرفا وسداسيين مع ثقلهما لظهرت الكلفة في تحشيمهما وكدت في احتمال النطق بهما كل ذلك لإصلاح اللفظ، ومن ذلك باب الإدغام في المتقارب نحو "ود" في "ازدان"، ومن الناس "ميقول" في "من يقول"، ومنه جمع باب القريب نحو "اصطر" و "ازدان"، وجمع باب المضارعة نحو مصدر وبابه.

ومن ذلك تسكينهم لام الفعل إذا اتصل بها علم الضمير المرفوع، نحو ضربت، وضربن، وضربنا وذلك أنهم اجر والفاعل هنا مجرة جزاء من الفعل فكره اجتماع الحركات " الذي لا يوجد" في الواحد فأسكنوا اللام، إصلاحا للفظ فقالوا: ضربت، ودخلنا، وخرجتم، نعم وقد كان يجتمع فيه أيضا خمس متحركات: نحو خرجتما، فالإسكان إذا اشد وجوبا»[2].

قال "الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري" في كتاب الصناعتين :« الكلام أيدك الله –يحسن بسلاسته، وسهولته ونصاعته وتخيير لفظه وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه وتعامل أطرافه، وتشابه أعجازه بهواديه، وموافقة مآخيره لمباديه مع قلة ضروراته، بل عدمها أصلا حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر فنجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه، وجودة مقطعه وحسن وضعه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبه، فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا، وبالتحفظ خليقا، كقول الأول:

هم الألى وهبوا للمجد أنفسهم فما يبالون ما نالوا إذا حمدوا.

[1] ابن جني، الخصائص، ص 151.

[2] المرجع السابق، ص 152.

وقول الآخر:

ولست بنظار إلى جانب الغني إذا كانت العلياء في جانب الفقر

وقول النابغة:

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب »[1].

فإذا كان الكلام قد جمع العذوبة والجزالة، والسهولة والرصانة مع السلاسة والنصاعة، وسلم من حَيْف التأليف، وبعد عن سماجة التركيب، وورد على الفهم الثاقب، قبله ولم يرده، وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمجه والنفس تقبل اللطيف، وتنبوا على الغليظ ... والفهم يأنس من الكلام بالمعروف ويسكن إلى المألوف، ويصغب إلى الصواب ويهرب من المحال ... ولا يقبل الكلام المضطرب إلا الفهم المضطرب والروية الفاسدة »[2].

والمغزى من الأقوال السابقة، وصف الكلام من خلال تخيير الألفاظ واقتصارها للدلالة على المعنى فجمال الكلام وبلاغته يكون باختيار وانتقاد الألفاظ المتناسقة والمتواجدة في مكانها المناسب، حيث يحس أن تكون مرتبطة بما قبلها وما بعدها ارتباط أخوة وألفة، من غير زيادة مملة ولا نقص مخل بالمعنى.

فظهر موقع الاقتصاد من رعاية اللفظ واضحا من حيث حفظه من الإطالة والاجحاف والثقل وتخليصه من اجتماع الحركات والتقاء الساكنين، زد على ذلك تقديم الخبر على المبتدأ وحذف اللام والألف الزائد في كل لفظة كي لا تخل بمعناها.

ثالثا: موقع الاقتصاد في رعاية المعنى:

إنّ العرب كما اهتمت بألفاظها وأصلحتها وهذبتها، فإن المعاني أقوى عندها وأفخم قدرا في نفوسها حيث اتجهت إلى رعايتها وتحسينها، وهذا ما ذهب إليه "ابن جني" في كتابه الخصائص بقوله :« فإذا رأيت العرب فقد أصلحوا ألفاظها وحسنوها، وحملوا حواشيها وهذبوها وصقلو عزوبها وأرهفوها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي الألفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني، وتنويه بها وشريف منها ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحصينه، وتركيبه، وتقديسه، وإنما المبغي بذلك منه الاحتياط للموعى عليه، وجواره بما يعطر بشره، ولا يعر جوهره، كما قد نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجنه ويفضى منه كدرة لفظه

[1] إبراهيم مصطفى، المعاني، مراجعة: احمد أمين بك، دار الظاهرية، الكويت، ط1، 2017م، ص 12.

[2] المرجع السابق، ص 13.

وسوء العبارة عنه، فإن قلت: فإن نجد من ألفاظهم ما قد نمقوه وزخرفوه ووشوه، ودبجوه، ولسنا نجد مع ذلك تحته معنى شريفا بل لا نجد قصدا ولا مقاربا»[1].

في هذا القول إشارة إلى: أنّ العرب عندما اهتمت بالألفاظ وهذبتها وأصلحتها، لخدمة المعاني كونها وعاء تلك الألفاظ لكن لابد أن تكون الألفاظ مفيدة مختصرة تدل على معاني حسنة وإلا لا تكون الغاية حسنة منه.

وفي كثير من المواقف أين وجدنا الاقتصاد مراعيا للمعنى وذلك بالإشارة والتلميح إليه، بدلا من الكشف والتصريح عنه، مما يترك أثرا جميلا في نفسية القارئ، والدليل على هذا القول "الهذلي":

« وإن حديثا منك لو تعلمينه جنى النخل في ألبان عوذ مطافل

وقال آخر:

وحديثها كالغيث يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا

فأصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من فرح هي ربا

وقال المولد:

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحرز

... الأبيات الثلاثة فإذا كان تدر الحديث –مرسلا- عندهم هذا، على ما ترى فكيف به إذا قيده بقوله "بأطراف الأحاديث" وذلك أن قوله " أطراف الأحاديث" وحبا خفيا، ورمزا حلوا، ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذو الصبابة المتيمون، من التعريض، والتلويح، والإيمان دون التصريح وذلك احلى وادمث، وأعزل واسنب، من أن يكون مشافهة وكشفا، ومصارحة وجهرا، وإذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم، وأشد تقدما في نفوسهم »[2].

إن العرب من بين الأمم التي تقدر شأن المعاني المقصودة، حيث أولتها عناية وأهمية بالغة، لكن بشرط أن تكون موحية إلى مقاصد جميلة من خلال الإدراك والتحليل والتفكيك، وهذه العمليات لابد من القارئ أن يستخدمها أو تتوفر عنده لكي يفهم المعنى المقصود والهدف منه.

فهذا أشرف الخلق "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم" أدرك قيمة الألفاظ التي تخدم المعاني من تلك القوام التي نصبت له مكايد، حيث يقول: « إنّ من الشعر لَحِكَمًا، وإن من البيان لَسِحْرًا، فإذا كان "رسول

[1] ابن جني، الخصائص، ص 104.

[2] المرجع السابق، ص 105.

الله صلى الله عليه وسلم" يعتقد في ألفاظ هؤلاء القوم، التي جعلت مصايد وإشراكا للقلوب، وسببا وسُلَّما إلى تحصيل المطلوب، عرف بذلك أن الألفاظ خدم للمعاني، والمخدوم –لاشك- أشرف من الخادم »[1].

زد على ذلك مراعاة الميزان الصرفي المعاني، تجنبا للحشو والزيادة فيها مما يؤدي بها إلى الإخلال في مقصودها وغايتها، نحو:

...« فعللت، وفعيلت، وفوعلت، وفعلين، محلقة بباب دحرجت مجيء مصادرها على مثل مصادر على مثل مصادر باب دحرجت، وذلك قولهم: الشمللة، والسيطرة، والحوقلة والدهورة، والسلفاة، والجعباة فهذا ونحوه كالدحرجة والهملجة والقوقاة والزوزاة، فلما جاءت مصادرها استمرار ذوات الأربعة ... فأن قيل :فقد صح إذ أن فاعل، وأفعل، وفعل، وإن كانت بوزن دحرج ، -غير ملحقة به- فلم لم تلحق به؟ قيل: العلة في ذلك أن كل واحد من هذه المثل جاء بمعنى فأفعل للنقل وجعل الفاعل مفعولا، نحو دخل وأدخلته، وخرج وأخرجته، ويكون أيضا للبلوغ، نحو أحصد الزرع، وأركب المهر، وأقطف الزرع، ولغير ذلك من المعاني، وأما فاعل فلكونه من اثنين فصاعدا نحو ضارب زيد عمرا، وشاتم جعفر بشرا، وأما فعل فالتنكير، نحو غلق الأبواب وقطع الجبال، كسر الجرار، فلما كانت هذه الزوائد في هذه المثل إنما جيء بها للمعاني حشوا إن هم جعلوها ملحقة بالذوات الأربعة أن يقدر أن غرضهم فيما إنما هو إلحاق اللفظ باللفظ، نحو شملل وجهور، وبيطر، فتنكبوا إلحاقها بها صونا للمعنى، وذباً عنه أن يستهلك وسيقط حكمه »[2].

ومن ذلك أيضا :« ... امتناع مَفعل ومِفعل أن يكون ملحقين وإن كانا على وزن جعفر وهجرع أن الحرف الزائد في أولهما، ودخل مدخلا، وخرج مخرجًا ومِفعلاً، يأتي للآلات والمستعملات، نحو مطرق، ومروح ومخصف، ومئزر، فلما كانت الميمان ذو التي معنى حشوا إن هم ألحقوا بهما أن يتوهم أن الغرض فيهما إنما هو الإلحاق حسب، فيستهلك المعنى المقصود بها، فتحاموا الإلحاق بهما ليكون ذلك موفرا على المعنى لهما.

وعلى ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل، إذ كن دلائل على الفاعلين، من هم، وما هم وكم عدتهم، نحو افعل، ونفعل، وتفعل، ويفعل، وحكموا بضد " هذا اللفظ"، ألا ترى إلى ما قاله "أبو عثمان" في الإلحاق :إن أقيسة أن يكون بتكريم اللام، فقال :باب شملت، وصعررت، أقيس من باب حوقلت، وبيطرت، وجهورت.

---

[1] ابن جني، الخصائص، ص 105.

[2] المرجع السابق، ص 106-107.

أفلا ترى إلى حروف المعاني، كيف بابها التقدم، وإلى حروف الإلحاق والصناعة كيف بابها التأخر، فلم لم سبق المعنى عندهم، وعلوه في تصورهم، وإلا بتقديم دليله وتأخر دليل نقيضه، لكان مغنيا من غيره كافيا »[1].

يشير القول السابق إلى أن حركات الإعراب وحروف المعاني تؤدي إلى سهولة فهم المعنى وتوضيحه عند القارئ، ففي غالب الأحيان يعسر علينا فهم أبيات من الشعر أو تراكيب معينة أو جمل ونصوص ما من غر حركات الإعراب، ومن أمثلة ذلك ما ذكرته "هدى صالح محمد آل محسن الربيعي" في مذكرة لها بعنوان :آثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى "قائلة: « ... إننا لا نستطيع ان ننكر ما في الحركة الإعرابية من دلالة على المعنى تيسير وتسهيل عملية الفهم ... ونقف في هذا الصدد –عند ابن فارس- وهو يوضح دور الحركة الإعرابية في بيان المعنى وإيضاحه، إذ يقول :" فأّما الإعراب فبه يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك أن قائلا لو قال :ما أحسن زيدا، غير معروب أو "ضرب عمرو زيد" غير معرب، لم يوقف على مراده، فإذا قال: "ما أحسن زيدا!" "أو "ما أحسن زيدٌ"، أو "ما أحسن زيدٍ؟ أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده، وللعرب في ذالك ما ليس لغيرها، فهم يفرقون بالحركات وغيرها يبن المعاني، ثم إن تغيير حركة معينة كتغيير حركة لفظ (رسوله) من الضم إلى الكسر في قوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ -التوبة -3-، فيه فرق يتوسط بين الصواب والخطأ صوابه ايمان وخطوه كفر لأن في جره فسادا للمعنى وللنحاة أمثلة كثيرة في الإعراب وأثره في المعنى فكانوا يتوصلون من خلاله إلى المراد من القول، فمثلا: أعربوا (زادا) في قول الشاعر:

تزّود مثل زاد أبيك فينا فنعم الزاد زادُ أبيك زادًا

أّما مفعول المطلق إن أريد به التزود، أو مفعول به إن أريد به الشيء الذي يتزود به من أفعال البر وعليهما ف (مثل) نعت له تقدم فصار حالا»[2].

كما قال كذلك "ابن سنان الخفاجي" عن المعنى : « ... معيارها العقل والعلم وصفاء الذهن في الوجود، وهي أربعة مواضع، الأّول وجودها في أنفسها والثاني وجودها في إفهام المتصورين لها، والثالث

[1] ابن جني، الخصائص، ص 107-108.

[2] الصاحبي في فقه اللغة، نقلا: عن هدى صالح محمد آل محسن الربيعي، أثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه، متطلبات نيل درجة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إشراف: نعمة رحيم الغرواي، 2003، ص 11.

وجودها في الألفاظ التي تدل عليها والرابع وجودها في الخط الذي هو أشكال تلك الألفاظ المعبر بها عنها»[1].

حيث وضع المعاني في أربعة أقسام وصنفها، لكن الذي قصده هي المعاني الموجودة في الألفاظ التي تدل عليها دون الأقسام الثلاثة الأخرى، ودليل هذا قوله: « ... إنّما نتكلم على المعاني من حيث كانت موجودة في الألفاظ التي تدل عليها دون الأقسام الثلاثة المذكورة، ثم ليس نتكلم عليها من حيث وجدت في جميع الألفاظ بل من حيث توجد في الألفاظ المؤلفة المنظومة على طريقة الشعر والرسائل وما يجرى مجراهما فقط »[2].

والذي أراد أن يقصده هنا "ابن سنان الخفاجي" هو : أن الشاعر غالبا ما يدخل في قبح الضرورة من غيرة الضرورة التي قصدها طلبا لمعنى واحد لأنه استخدم ألفاظ تدل على المعنى غير الذي أراده نحو:

قول "أبي عدى القريشي":

يا ابن خير الأخيار من عبد شمس أنت زين الدنا وغيث الجنود

فليس غيث الجنود مقابلا لزين الدنيا ولاموافقاً ا.

ومن الصحة: صحة النسق والنظم وهو أن يستمر في المعنى الواحد وإذا أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلص إليه حتى يكون متعلقا بالأول وغير منقطع عنه ومن هذا الباب خروج الشعراء من النسب إلى المدح فإن المحدثين أجادوا التخلص حتى صار كلامهم في السنيب متعلقا بكلامهم في المدح لا ينقطع عنه »[3].

ومن رعاية الاقتصاد اللغوي للمعنى تجنبه للتناقض والجمع بين المتقابلين من جهة واحدة وأمثلة ذلك ما يلي:

« والتقابل يكون على أربع جهات، أما على طريق المضاف وهو الشيء الذي يقابل بالقياس إلى غيره مثل الضعف بالقياس إلى نصفه والأب إلى ابنه والمولى إلى عبده، وأما على طريق التضاد مثل الأبيض وأسود والشرير والخير وأما على طريق العدم والتقنية كالأعمى والبصير والأمرد وذي اللحية، وأما

[1] أبي محمد عبد الله ابن محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: عبد المغتال الصعيدي، دار الكتب العلمية، ط 1 1402هـ /1982م، ص 126.

[2] نفسه، ص 126.

[3] المرجع السابق، ص 144.

على طريق النفي والإثبات مثل أن يقال زيدجا ليس زيد ليس بجالس، فإذا ورد في الكلام جمع بين متقابلين من هذه المتقابلات من جهة واحدة فهو عيب في المعنى »[1].

هكذا وقد بينا مما سبق موقع الاقتصاد من رعاية المعنى في عدة مواضع أين استعملته العرب بعناية خدمة لمقاصدها، لكن دون الكشف عنه (المعنى)، بل كانت تشير إليه فقط عن طريق الرموز حيث تجعل القارئ دائما في مجال البحث عن الغاية الأساسية التي أرادت أن توصلها له، كما وضعت بين أيدي المتعلمين على حد سواء (المتكلم والمستمع) ميزانا صرفيا يراعي المعاني حتى لا يدخل في حشو ومبالغة في سردهم للألفاظ، وهذا ما دفع بالشاعر في غالب الأحيان إلى دخوله في ضرورة قبيحة طلبا لمعنى واحد، فكانت كلما لاحظت في الكلمة حرف زائد حذفته وألحقته بميزان مشابه له، كما وضعت لهم حركات إعرابية لتسهل عليهم الفهم فبدونها يخل المعنى، ومن رعايته كذلك للمعنى تجنبه التناقص والجمع بين التقابليين.

ومادام الاقتصاد اللغوي كان مراعيا للفظ والمعنى وخادما لهما، فما هي العلاقة الموجودة بينهما؟

وفي هذا الصدد قال الإمام العلامة "ابن خلدون" في المقدمة :« الألفاظ بأعيانها دالة على المعاني بأعيانها، وتبقى ما تقتضيه الأحوال ويسمى بساط الحال محتاجا إلى ما يدل عليه وكل معنى لابد وأن تكتنفه أحوالٌ تخصه فيجب أن تعبر تلك الأحوال في تأدية المقصود لأنها صفاته وتلك الأحوال في جميع الألسن أكثر ما يدل عليها بألفاظ تخصها بالوضع وأما في اللسان العربي فإنما يدل عليها بأحوال وكيفيات في تراكيب الألفاظ وتأليفها من تقديم أو تأخير أو حذف أو حركة إعراب وقد يدل عليها بالحروف غير المستقلة وبذلك تفاوتت طبقات الكلام في اللسان العربي بحسب تفاوت الدلالة على تلك الكيفيات كما قدمناه فكان الكلام العربي لذلك أوجز وأقل ألفاظا وعبارة من جميع الألسن وهذا المعنى "قوله صلى الله عليه وسلم" : أوتيتُ جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا» [2].

وقوله أيضا:« جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد والمعاني واحدة في نفسها وإنما الجاهل بتأليف الكلام وأساليبه على مقتضى ملكة اللسان إذا حاول العبارة عن مقصوده ولم يحسن المقعد الذي يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه »[3].

---

[1] ابن سنان الخفاجي،سر الفصاحة ، ص126.

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص 556.

[3] المرجع السابق، ص 578.

تعد العلاقة بين اللفظ والمعنى، كعلاقة الورقة البيضاء ذات وجهان حيث لا يمكننا أن نفصل أحد الوجهين عن الآخر، أو قول أن وجه أبيض ووجه أسود، وكلما وجدنا لفظ إلا وله معنى يقابله فاللغة التي يستعملها الفرد ويتكلم بها ويعبر بها عن أفكاره ما هي إلا ألفاظ دالة على المعاني تحقق مقاصد، مما تجعله في تواصل دائم مع غيره من الجماعات المنتمية إلى لغة معينة، فيكفيه فقط أن يختصر ويوجز ألفاظه ويوضحها كي تدلي به إلى معنى مفهوم لدى نظيره (المستمع)، وكل هذا يندرج تحت ما يسمى بجودة اللغة فكلما استعملت الألفاظ استعمالا جيدا دلت على معاني جيدة والعكس لذلك عليه أن يعرف ما يجب انتقاءه من الألفاظ الدالة على المعاني المقصودة.

رابعا: مظاهر الاقتصاد في اللغة العربية

تعد اللغة العربية من بين اللغات التي تعبر **«** بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي**»**[1]، وذلك باعتمادها على عدة وسائل أدت بها إلى تحقيق ما يسمى بـ: خاصية الاقتصاد، ولعل أشهر هذه الوسائل:« تعدد المعنى للمبنى الواحد ثم النقل وكلاهما يتحقق في النحو كما يتحقق في المعجم »[2].

فمن ناحية: تعدد المعنى للمبنى الواحد فإنه يتجلى في : « الأنماط والألفاظ وكثرة المعاني فأولى باللفظ أو النمط الواحد أن ينسب إلى عدد من المعاني وقد تحقق ذلك في النحو بواسطة معاني الصيغ ومعاني الأدوات، أنظر في أي كتاب من كتب الصرف لاحظ كيف تنسب المعاني المتعددة إلى صيغة واحدة كأن تصلح "استفعل" للطلب كاستخرج، والصيرورة كاستحجر وإعتقاد الشيء على صفة ما كاستصغر، والمطاوعة كاستقام ... وكأن تصلح "تفعل" المطاوعة كتكسر، والصيرورة كتحجر والاتخاذ كتوسد ... ومن تعدد المعاني النحوية للأدوات، كأن تصلح ما للنفي والموصولية، والتعجب والمصدرية الظرفية، والشرط والزيادة والإبهام أو كأن تصلح إن للشرط والنفي والتخفيف من الثقيلة (أي التأكيد) والزيادة...» [3].

أما تعدد المعنى المعجمي فما عليك إلا أن تعود إلى أحد المعاجم : « وسترى لكل كلمة مفردة عددا من المعاني التي يمكن لها أن تؤديها بحسب ما ترد فيه من الجمل، انظر مثلا إلى اختلاف معاني لفظ "ضرب" في الجمل الآتية: ضرب الأب ابنه – ضرب الله مثلا- ضرب له موعدا- ضرب له قبة- ضرب

[1] تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، الجزء 2، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2006، القاهرة، ص 292.

[2] المرجع سابق، ص 292.

[3] المرجع سابق، ص 293.

له في الأرض- ضرب خمسة في ستة ...، وهناك غيرها لمن شاء أن يكون أكثر إحصاء وحصرا ولعل في ذلك ما يشير إلى خاصية الاقتصاد في العربية » [1].

ومن ناحية النقل فهي تدرج كذلك ضمن النحو والمعجم وتتمثل في:

- **في النحو** :« ولقد فطن النحاة إلى بعض مظاهر النقل في النحو فأشاروا إلى العلم المنقول عن الفعلية كيزيد، أو الوضعية كصالح أو المصدرية كنصر تثنية وتصغره ... وأشار إلى التمييز المنقول مثلا: لو سميت رجلا "إلى" فكيف نفسا، وعن المفعول نحو زرعت الأرض شجرا، كما فطنوا إلى نقل نمط التركيب الخبري إلى المعنى الدعاء، ونقل التركيب الاستفهامي إلى الإنكار أو التقرير أو العرض أو التخصيص»[2].
- **النقل في المعجم:«** فهو ما تسميه المجاز، فالمجاز "نقل" بحكم التعريف لأنه نقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر ليس له بحكم وضعه، وذلك بواسطة علاقة فنية تربط بين اللفظ ومدلوله المجازي والقرينة تمنع أي توهم لأن يكون المدلول المجازي مقصودا على الحقيقة ... وهذه العلاقة الفنية المذكورة قد تكون سببية (السبب أو المسبب)، أو كمية (الكل أو البعض)، أو زمانية (ما كان وما يكون)، أو مكانية (الحال والمحل) أو شبيهة، فيأتي عنها مجاز مرسل في الحالات الأربع الأولى، ولغوي في الحالة الأخيرة »[3].

وهذه الاستعمالات الفنية خدمة لخاصية الاقتصاد في العربية وسمة من سماته.

وكذلك من مظاهر الاقتصاد في العربية التركيز فيما يلي: « نبذ استعمال الأفعال المساعدة في التعبير عن علاقة إسناد في الجملة الاسمية، لأن العربية تفضل أن تعبر عن هذه العلاقة بقرائن أخرى، كرفع المبتدأ والخبر، وتعريف المبتدأ إلا عند أمن اللبس وتقديمه على الخبر إلا أن يدعو إلى عكس ذلك داع من المعنى نحو في الدار رجل، أو من المبني نحو: أين زيد أو في الدار صاحبها »[4].

يتجلى أيضا في العربية من ناحية الإضمار وهو نوعان: إضمار ضد الذكر، وإضمار ضد الإظهار، « أما المعنى الذي يجعل الإضمار ضد الذكر فيتجلى في أمور كثيرة منها : إضمار الأدوات في مواضع بعينها، كإضمار "أن" وإضمار اللام، ونزع الخافض، إضمار الفعل في كل موضع يتحمل

[1] تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص 293-294.

[2] المرجع السابق، ص 294.

[3] المرجع السابق، ص 296.

[4] المرجع السابق، ص 297.

المعنى فيه فعلا لا يظهر أبدا، وقد عبر النحاة عن هذا الموضع من الإضمار بعبارة "وجوب الحذف" وهي عبارة غير دقيقة لأن :ذكر لفظ "الحذف" يوهم أن المحذوف كان في الجملة ثم أزيل منها وجوبا وذلك واضع البطلان ... وأما بمعنى "ضد الإظهار" فالمقصود قيام الضمير مقام الاسم الظاهر، وشرط أن يكون بين الضمير ومرجعة تطابق معجمي، وتطابق إشاري، فإذا قلت: كان لي صديق وفقدت صديقا، فبين اللفظين تطابق معجمي، لأن معناها يلتمس تحت مدخل واحد من مداخل المعجم ولفظها متحدا للصورة، فإذا كان الصديق الثاني هو نفسه الصديق الأول فإنك تستطيع الإضمار، فيقول :"فقدته" كما تستطيع أن تلحق به آل، وتضيفه إلى الياء» [1].

قابلية التلخيص والتأويل :« فمما أشار إليه القدماء تلخيص الكلام بواسطة العدول عن ذكره ما يسلم المعنى بتقديره، ويدعوا الفهم السليم إلى هذا التقدير، ومن ذلك تقدير معابر يعبر المعنى عليها في آيات من القرآن الكريم، نحو قوله تعالى :﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ... يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا ﴾ يوسف – 46-، والتقدير هنا :"فأرسلوه فأتاه فقال له" ...، أما تلخيص البنية الملفوظة (وتسمى السطحية) للبنية الملحوظة (وتسمى العميقة)، فالبنية الملفوظة في عبارة :"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" تتضمن البنيات الملحوظة الآتية:

هناك رسول –الرسول من عند الله- أنا أدعو الله- يصلى الله على الرسول- يسلم الله على الرسول- الرسول قال، هذه التركيبات الملحوظة (أو القضايا الضمنية) تلخصها العبارة الواحدة الملفوظة وتعبر ممثلة لها بالتحويل عنها » [2].

ومن مظاهره أيضا: التصنيف (تحديد الأصناف أو الأبواب)، التقعيد (تجريد القواعد)، حيث يكون الأول :« بواسطة رصد العلاقات الوفاقية والخلافية بين المفردات إذا تعين العلاقات الوفاقية على تجميع ما توافق من المفردات تحت صنف واحد، وتعين العلاقات الخلافية على التفريق بين صنف وصنف فإذا وصلنا إلى تحديد الأصناف (وهو شرط أساسي للدخول في التقعيد)، أمكننا أن نجري الملاحظة على سلوك الأصناف، للوصول إلى إنشاء القواعد، وليست القاعدة إلا تعبيرا عن النمط السلوكي للصنف فالفاعل (وهو صنف) مثلا: يطرد فيه أن يكون اسما، وأن يكون مرفوعا.

زد على ذلك المناسبة الصوتية والمتمثلة في:

[1] تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص 298.

[2] المرجع السابق، ص 300.

« الاتباع على اللفظ دون المجل.

- في الإمالة عنصر من المناسبة.
- ضم الهاء في يضربه ويرق له، وكسرها في به.
- تفخيم اللام في و الله، ترقيقها في بالله.
- تحويل تاء الافتعال إلى طاء بعض الحروف المطبق نحو اصطبر ...

وفيما يخص الإعلام نذكر مثلا: قلب الواو والياء ألفا إذا تحركنا وانفتح ما قبلهما، ولم يسكن ما بعدهما، ولم تكونا عين وزن فعل (بفتح ففتح) أو يفعل (بفتح فكسر) الذي الوصف منه على وزن أفعل أو في وزن افعل الواوي أو ما آخره زيادة تختص بالأسماء، ولم يكن أيهما أول حرفين مستحقين لهذا القلب كحيوان ... ، والإبدال فقد يبدل الصحيح بالصحيح كما سبق في اصطبر، وقد يبدل باللين كما في كساء وبناء وقائل وبائع وقد يبدل المد بالصحيح كما في آثر واليمن، أو يدل اللين باللين كما في عيادة وديار وحياض أو المد كما في غزيل أو يبدل المد بالمد كما في دنانير وبويع ...» [1].

وأخيرا : « التخلص من التقاء الساكنين بتحريك الصحيح الأول أو حذف المد، ومن الواضع أن أخف حالات النطق أن يكون كل حرف متحركا أو أن يتبع هذا المتحرك بساكن واحد، أما التقاء الساكنين أو أكثر فهو ثقيل ولاسيما إذا بديء به النطق، واللغة "التشيكو سلوفاكية" مليئة بالتقاء وان يكون مسبوقا بفعل مبنى للمعلوم، وأن يدل على من فعل الفعل أو قام به الفعل ... ويتضح الطابع الاقتصادي للاعتماد على الأصناف والقواعد في أننا لو لم نعتمد عليها لكان علينا عند إرادة التعبير عن رفع الفاعل أن نلجأ إلى الكلام في المفردات، وللزمان أن تورد كل اسم بذاته يرد فاعلا فتقول: زيد من قام زيد مرفوع، وعمرو من خرج عمرو مرفوع وزينب من جاءت زينب مرفوع وهكذا، حتى نورد كل اسم مرفوع وقع فاعلا في استعمال اللغة، ولكننا بفضل هذا الطابع الاقتصادي في العربية نستغني عن هذا العناء بقولنا: الفاعل مرفوع، وهي تصدق على زيد وعمرو، وزينب، وكل اسم وقع أو يقع فاعلا في الاستعمال » [2].

لقد ظهر الاقتصاد واضحا حتى في بينة العربية وذلك لطلب الخفة في بعض الظواهر الصياغية في العربية نحو:

- **التأليف:«** فقد امتنع في صياغة الكلمات أن تتجاوز القاف والجيم لتعارض المخرج، لأن القاف في أقصى اللسان مع اللهاة، والجيم في أدنى اللسان مع نطع الغاز فبينهما من التنافر ما بين الواو

[1] تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص 303-304.

[2] المرجع السابق، ص 302.

والياء، أو ما بين الضمة والكسرة، ... كما امتنع أن تتجاوز الدال والزاي لما بينهما من تداخل المخرج، مما يؤدي إلى ما يسمونه التنافر اللفظي، وهو يتنافى مع مبدأ طلب الخفة، أما الإدغام مثل: "قامت تظللني من الشمس"، فإنك لا تستطيع إلا مع الثقل أن تعزل تاء قامت عن تاء تظللني، ومن ثم تقتصد في الجهد العضلي الذي يكون مع الإظهار، فتدغم احد المثلين في الآخر»[1].

مجموعات من السواكن تجعل نطقها صعبا على غير أصحابها، أما العربية فإنها تطلب الخفة أينما وجدتها، وتسعى لها إلى تحقيق خاصية الاقتصاد » [2].

وفي الأخير يمكننا أن نلخص ما تم سرده من أمثلة حول ما يخص مظاهر الاقتصاد في اللغة العربية في النقاط التالية:

- تعدد المعنى الواحد في العناصر الصرفية والنحوية وهي نوعان:
- معاني الصيغ كأن تنسب المعاني المتعدد إلى الصيغة الواحدة.
- معاني الأدوات كأن تجعل تعدد المعاني النحوية للأدوات فتصلحها.

ثم تعدد المعنى المعجمي وهو أن تكون كلمة واحدة تعبر عن العديد من المعاني، أما ظاهرة النقل فهو قسمان: نحوي (كالفعلية، الوضعية المصدرية، التثنية، والتمييز ...)، معجمي (يسمى المجاز وفيه نقل للفظ من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي) وهذا الأخير يتفرع بدوره إلى مجاز مرسل وعلاقاته (السلبية، الكمية، الزمانية، المكانية، ومجاز عقلي علاقاته التشبيه، ثم إذا انتقلنا إلى جانب آخر نجد التركيز في رفع المبتدأ والخبر، تقديم الخبر على المبتدأ عند الضرورة، والإضمار كذلك فرعان منه إضمار ضد الذكر (إضمار الأدوات والأفعال) وإضمار ضد الإظهار (كقيام الضمير مقام الاسم الظاهر مع شرط التطابق المعجمي والإشاري بين اللفظين.

قابلية التلخيص والتأويل من ناحية تلخيص الكلام بواسطة العدول عن ذكر ما يسلم المعنى بتقديره، ومن ناحية تلخيص عدة بنيات ملحوظة في عبارة واحدة ملفوظة.

- التصنيف والتقعيد من خلال الاعتماد على اقتصاد التعبير في رفع الفاعل مثلا أو رفع الاسم.
- ثم لدينا الاقتصاد في الجهد كالتأليف والإدغام والمناسبة الصوتية، الإعلام والإبدال والتخلص من التقاء الساكنين.

ولعل هذه بعض الأمثلة المحدودة التي تدخل تحت عنوان مظاهر الاقتصاد في العربية.

---

[1] تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص 302.

[2] المرجع السابق، ص304.

الفصل الثاني

المبحث الأول: التعريف بالسورة ومقاصدها

أولا: تعريف السورة

ثانيا: مقاصدها

المبحث الثاني: الإيجاز

المبحث الثالث: الاقتصاد الذهني

المبحث الرابع: مظاهر أخرى للاقتصاد اللغوي

المبحث الأول: التعريف بالسورة ومقاصدها.

أولا: تعريف السورة

لقد عرفت صورة القصص بأنها:

« مكية في قول الحسن ومكرمة وعطاء، وقال ابن عباس وقتادة إلا آية منها نزلت بين مكة والمدينة، وقيل بالجحفة وهي ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ القصص -58- »[1].

تعرف سورة القصص بأنها مكية وهذا ما وجدنا في ثنايا كتب التفاسير منها تفسير البغوي وذلك في قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ القصص -52-، إلى قوله ﴿ لَا نَبۡتَغِى ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ القصص -55-، وفيها آية نزلت بين مكة والمدينة وهي قوله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ القصص -85- » [2].

سميت سورة القصص ولا يعرف لها أسم آخر، ووجه التسمية بذلك : « ... وقوع لفظ "القصص" فيها عند قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ ﴾ القصص -25- فالقصص الذي أضيفت إليه سورة هو قصص موسى الذي قصه على شعيب عليهما السلام فيما لقيه في مصر قبل خروجه منها فلما حكى في السورة ما قصه موسى كانت هاته السورة ذات قصص لحكاية قصص، فكان القصص متوغلا فيها وجاء لفظ القصص في سورة

[1] أبي الحسن علي بن محمد بن حبيبا الماوردي البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي، تح: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ص233.

[2] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، تح: سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ج20، ص189.

يوسف ولكن يوسف نزلت بعد هذه السورة وهي مكية في قول جمهور التابعين وفيها آية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ ﴾ القصص -85- »[1].

بمعنى: أن سورة القصص مكية وذلك باتفاق العلماء والفقهاء على ذلك باستنادهم إلى قول الله تعالى، أما فيما يخص وجه التسمية فإن الذي يقرأ سورة القصص يفهم ذلك من خلال لفظ "القصص" المذكور في سورة الكريمة.

ثانيا: مقاصد سورة القصص

إن لكل سورة مقاصد وغايات ومعاني معينة تحدث عنها القرآن الكريم، فسورة القصص لقد « اشتملت على التنويه بشأن القرآن والتعريض بأن بلغاء المشركين عاجزون عن الآتيان بسورة مثله، وعلى تفصيل ما أجمل في سورة الشعراء من قول فرعون لموسى ﴿ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا ﴾ الشعراء-18- إلى قوله:﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ الشعراء-19-.

ففصلت سورة القصص كيف كانت تربية موسى عليه السلام في آل فرعون وبين فيها زوال ملك فرعون.

وفيها تفصيل ما أجمل في سورة النمل في قوله تعالى :﴿ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا ﴾ النمل-07- ففصلت سورة القصص كيف سار موسى وأهله، وأين آنس النار، ووصف المكان الذي نودي فيه بالوحي إلى أن ذكرت دعوة موسى وفرعون فكانت هذه شاملة لأحوال نشأة موسى إلى وقت إبلاغه الدعوة، ثم أجملت ما بعد ذلك، لأن تفصيله في سورة الأعراف وفي سورة الشعراء.

والمقصود من التفصيل ما يتضمنه من زيادة المواعظ والعبر.

وإن كان تسوق تلك القصة إنما هو للعبرة والموعظة، ليعلم المشركون سنة الله في بعثه الرسل ومعاملة الأمم المكذبة لرسلها، وتعدي المشركين بعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وهو أمي لم يقرأ ولم يكتب، ولا خالط أهل الكتاب – ذيل الله بذلك بتنبيه المشركين إليه وتحذيرهم من سوء عاقبة الشرك وأنذرهم إنذارا بليغا.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج20،ص 61.

وغنى قولهم :﴿ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ ﴾ القصص-48- من الخوارق كقلب العصاحية ثم انتقاضهم في قولهم، إن كذبوا موسى- أيضا- وتحداهم بإعجاز القرآن وهديه مع هدي التوراة، وأبطل معان يرهم، ثم انذرهم بما حل بالأمم المكذبة لرسل الله وساق لهم أدلة على وحدانية الله – وفيما كلها تعم عليهم- وذكرهم بما سيحصل بهم يوم الجزاء »[1].

وتتجلى هذه المعاني بوضوح في القول: « وأنحى عليهم في اعتزازهم على المسلمين بقوتهم ونعمتهم ومالهم بأن ذلك متاع الدنيا، وأن ما ادخر للمسلمين عند الله خيرٌ وأبقى وأعقبه بضرب المثل لهم بحال قارون في قوم موسى، وتخلص من ذلك إلى التذكير بأن أمثال أولئك لا يحظون بنعيم الآخرة، وأن العاقبة للمتقين، وتخلل ذلك إيماءٌ إلى اقتراب مهاجرة المسلمين إلى المدينة، وإيماء إلى أنّ الله مظهرهم على مشركين بقوله ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ القصص-4-، وختم كلام الله بتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وتثبيته ووعده بأنه يجعل بلده في قبضته ويمكنه من تواصي الضالين، ويقرب عندي أن يكون المسلمون ودوا أن نفصل لهم قصة رسالة موسى عليه السلام فكان المقصود انتفاعهم بما في تفاصيلها من معرفة نافعة لهم، تنظيرا لحالهم وحال أعدائهم، فالمقصود ابتدءا هم المسلمون ولذلك قال تعالى في أولها:﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ القصص-3- أي المؤمنين »[2].

ومن خلال ما سبق فأن سورة القصص كانت عبرة للمشركين الذين عجزوا على أن يأتوا بمثل هذا أي القرآن، فاشتملت على التنويه وهي بمثابة تفصيل كما كان مجمل في سورة الشعراء وسورة النمل فكانت تلك القصة من أجل العبرة والموعظة ليعلم المشركون سنة الله وبعثه للرسل والأنبياء وكيفية المعاملة معهم.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، ص 62.

[2] المرجع السابق، ص63.

المبحث الثاني: الإيجاز

وكما ذكرنا سابقا في الفصل النظري انه ينقسم إلى قسمين أو نوعين وهما:إيجاز قصر، وإيجاز حذف، فمن أمثلة في سورة القصص ما يلي:

أ. إيجاز حذف:

ولنا في ذلك أمثلة كثيرة تتمثل فيما يلي:

- **حذف الواو:** نحو قوله تعالى :﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ القصص -79-.

« والتقدير: وقال الذين يريدون الحياة الدنيا فحذف الواو لتوفير العناية على بيان فساد قول هؤلاء وكأنهم قالوه دون روّية أو تفكير » [1].

فتقدير الكلام: وقال الذين يريدون الحياة الدنيا، أي حذف الواو لكي لا يفسد قول هؤلاء وكأنهم قالوه دون تفكير له.

- **حذف المستدرك:**

مما جاء منه في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ ﴾ القصص-46-

« والتقدير: ولكن اخترناك رحمة من ربك » [2].

أي: حذفت كلمة (اخترناك) لسترك أثرا في نفوس القارئين ويتسرعون إلى إيجادها واستنباطها وهذا ما يسمى بحذف المستدرك.

- **حذف المفعول:**

حيث نجد في الآية الكريمة ﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ القصص -3-.

---

[1] مصطفى عبد السلام أبو الشادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 106.

[2] المرجع السابق، ص106.

« مفعول (نتلوا) محذوف دل عليه صفته وهي (من نبأ موسى وفرعون) فالتقدير: نتلوا عليك كلاما من نبأ موسى وفرعون » [1].

أي: حذف المفعول ودلت عليه صفته.

ومن إيجاز الحذف كذلك قوله تعالى :﴿ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ ﴾ القصص -09- « فقال فرعون لك لالي وروي في حديث لو قال، هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها، وهذا على سبيل الفرض، والتقدير أي، لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولأسلم كما أسلمت ... وروي أنها قالت له: لعله من قوم آخرين ليس من نبي إسرائيل قرة عين خبر مبتدأ محذوف » [2].

أي: قرة عين = خبر لمبتدأ محذوف والمبتدأ المحذوف هو موسى عليه السلام فتقدير الكلام: موسى قرة عين لي ولك.

وفي قوله عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ القصص -17-، « وبما أنعمت علي » يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن « فلن أكون ظهيرا، للمجرمين» [3].

أي: كان تقدير الكلام "أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لا توبن"، فحذف جواب القسم.

وفي قوله تعالى :﴿ وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ القصص -47- « لولا» الأولى امتناعية وجوبها محذوف والثانية تخصيصية وإحدى الفاءين للعطف والأخرى جواب لولا لكونها في حكم المر من قبل أن المر باعث على الفعل والباعث والمخصص من واد واحد والمعنى: ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلت إلينا محتجبين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم

[1] ابن عاشور، التحرير والتوير، ص 65.

[2] أبي القاسم جار الله محمود بن حمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، تج: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت، 1430 – 2009، ط3، ج1، ص 795.

[3] المرجع السابق، ص 796.

يعني: إن إرسال الرسول إليهم إنما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله :﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ النساء -165- » [1].

بمعنى: حذف جواب لولا الامتناعية فيكون تقدير الكلام : لولا أرسلت إلينا إيجاز الحذف كذلك ما يلي:

قال الله تعالى :﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾ القصص -58-، « وانتصبت معيشتها" إما بحذف الجار، وإيصال الفعل كقوله تعالى :﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ ﴾ العراف -155-، إما على ظروف بنفسها كقولك: زيد ظني مقيم أو بتقدير حذف الزمان المضاف أصله بطرت أيام معيشتها كحقوق النجم ومقدم الحاج وإما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الضنى »[2].

أي: يحذف الجار عند إيصال الفعل –إما على الظروف بنفسه، أو على حذف الزمان المضاف أصله.

ومن إيجاز حذف أيضا ما يلي:

- **حذف المضاف إليه:** ونجد ذلك في قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ﴾ القصص- 45-، ففي حذف المضاف إليه " شمول لمدين بمن فيها وما فيها"[3].
- **حذف الواو:** ورد في قوله تعالى :﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ ﴾ القصص -63- «فالتقدير: الذين أغوينا وأغويناهم فحذف الواو وتخفيفا لضيق المقام » [4].

---

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف، ص 804.

[2] المرجع السابق، ص 806.

[3] مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 106.

[4] نفسه، ص 106.

- **حذف لولا**: كقوله تعالى :﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ القصص -10- أي :« لولا أن ربطنا على قلبها لأبدت به دل عليه قوله تعالى قبله ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ القصص -9-، فحذف للعلم به اختصارا »[1].
- **حذف لو:** نحو قوله تعالى :﴿ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴾ القصص -64- « والتقدير: لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا لما رأوا العذاب في الآخرة أولها اتبعوهم »[2].
- **حذف المعطوف عليه:** نحو قوله تعالى :﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ القصص -08-

« فهم إنما التقطوه ليكون لهم قرة عين والمراد أن تصريف الآيات هو للإقناع والهداية ولكنهم بدل الاهتداء يقولون درست أي تعلمته وليس وحيا من الله »[3]، أي فتقدير الكلام: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم قرة عين.

- **حذف المفعول به:** وإن أردت أن تزداد تبينا لهذا الأصل أعنى وجوب أن تسقط المفعول للتوفر العناية على إثبات الفعل لفاعله ولا يدخلها شوب فانظر إلى قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ القصص -23-24-، « ففيها حذف المفعول في أربعة مواضع إن المعنى وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم أو مواشيهم وامرأتين تذودان غنمهما وقالتا لا نسقي غنمنا فسقى لهما غنمهما ثم انه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره ويؤتى بالفعل

[1] مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص123.
[2] المرجع السابق، ص124.
[3] المرجع السابق، ص 139.

مطلقا وما ذال إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقى ومن المرأتين ذود وأنهما قالتا : لا يكون من نسقى حتى يصدر الرعاء: وانه كان من موسى عليه سلام من بعد ذلك سقى، فأما ما كان المسقي أغناما أم إبلا أم غير ذلك فخارج عن الغرض وموهم خلافه وذاك أنه لو قيل: وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما: جاز أن يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود بل هو من حيث ذود غنم حتى لو كان مكان الغنم إبل لم يذكر الذود كما إنك إذا قلت: مالك تمنع أخاك؟

كنت منكر المنع لا من حيث هو منع بل من حيث هو منع أخ فاعرفه تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت إلا لأن في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة وان الغرض لا يصح إلا على تركه » [1] أي: في حذف المفعول غرض بلاغي لا يصح إلا على تركه

لقد كان لإيجاز حذف أهمية بالغة في القرآن الكريم عامة وفي سورة القصص خاصة، فهو يهدف إلى التنبيه وإتاحة الفرصة للقارئ والمستمع على أن يستنبط بنفسه المحذوف، وهذا ما ظهر واضحا في الأمثلة المقدمة سابقا.

ب. **إيجاز قصر:**

وكما تطرقنا إليه سابقا أن إيجاز قصر هو ما يشير إليه الألفاظ القليلة إلى نعاني كثيرة وهذا ما يتجلى واضحا في القرآن الكريم عامة وفي سورة القصص خاصة ودليل ذلك:

قوله تعالى في بداية السورة :﴿ طسٓمٓ ﴾ القصص -1-، حيث « يشير إلى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه عليه السلام عن محبة غيره وطاء طهارة أسراره موحدية عن شهود سواه وبسين سره مع محبيه وبميم منته على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم » [2].

أي: الحروف الثلاثة تتضمن في ثناياها شرح طويل ومفاهيم كثيرة لابد من القارئ فهمها وإدراكها لكن هناك اختلاف بين المفسرين ولم يتفقوا على تفسير واحد وكل مفسر يفسرها حسب رأيه وفي قوله تعالى :﴿ شِيَعًا ﴾ القصص -04-، « جمع شيعة بالكسر وهو من يتقوى بهم الإنسان وينشرون عنه لأن الشياع الانتشار والتقوية يقال: شاع الحديث أي كثر وقوي شاع القوم: انتشروا وكثروا والمعنى فرقا

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صدح ط1 الإمام محمد عبده، تج: سعد كريم الفقي، ط1 2001، ص 141-142.

[2] الشيخ إسماعيل البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، تج: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية بيروت، ط 3، 2013، ص 406.

يشيعونه ويتبعونه في كل ما يرد من الشر والفساد أو اضافا في استخدامه يستعمل كل صنف في عمل من بناء وحرق وحفر وغير ذلك من الأعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية » [1].

فاللفظ موجز قصير لكن انظر إلى معانيه وشرحه كم هو طويل يحمل دلالات كثيرة.

ومن إيجاز القصر أيضا :« ومن البلاغة اختياره هنا ليدل على انه جعل أهل بلاد القبط فرقا ذات نزعات تشيع كل فرقة إليه وتعاين الفرقة الأخرى ليتم لهم ضرب بعضهم ببعض، وقد أعزى بينهم العداوة ليأمن تألبهم عليه كما يقال (فرق تحكم) وهي سياسة لا تليقا إلا بالمكر بالضد والعدّو ولا تليف بسياسة ولي أمر الأمة الواحدة » [2].

ومن إيجاز قصر كذلك قوله تعالى :﴿ قُصِّيهِۖ ﴾ القصص- 11-، أي :« اتبعي آثره حتى تعلمي خبره » [3].

فلفظة واحدة لكنها دلت على خمس ألفاظ أخرى في شرحها.

وقوله تعالى :﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ القصص -14-، أي: الفقه والعقل والعلم في الدين فعلم موسى وحكم قبل أن يبعث بنيا »[4].

وقوله تعالى :﴿ وَأَصۡبَحَ ﴾ القصص -10-، هذا بناء " على أنها ألقته ليلا، وتأتي كلمة (أصبح) بمعنى: صار، بغض النظر عن الزمن، ويأتي (أصبح، بمعنى (صار) في الإصباح، يقال مثلا: أصبح الماء ثلجا، أي صار الماء ثلجا وفي اللغة العامية الآن دائما يعبر الناس بقولهم: أصبح كذا، وأصبح كذا يريدون بذلك أنه انتقل إلى هذا، كما أن الإصباح انتقال من الليل إلى النهار، لكن هنا ليس ببعيد أنه في صباح تلك الليلة استولت عليها الوساوس والهواجس، حتى صار قلبها فارغا من كل شيء، لا تفكر في أي شيء إلا بهذا الولد، وهذا يعني: أن المراد بالإصباح هنا الدخول في الصباح، وهو أولى من أن نجعله

[1] الشيخ إسماعيل البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن ، ص 407.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 67.

[3] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، المجلد 5، ص 194.

[4] المرجع السابق، ص 196.

بمعنى: صار، لأن الشيء يحزن عليه عند فقده، لكن إذا طال الزمن، فإنه قد ينسى، لأن الحوادث تنسيه فالظاهر أن (أصبح) أي: في تلك الليلة » [1].

وفي قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ القصص -14-.

انظر إلى لفظ أشدّه : « الأشدّ قبل: إنه ثلاث وثلاثون سنة، وقيل ثلاثون سنة، وقيل: قريبا من أربعين، وذلك أن الله يقول:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً ﴾ القصص -15-، فدل هذا على أن بلوغ الأشدّ غير الأربعين، لأنه قال :﴿ بلغا أشدّه وبلغ أربعين سنة ﴾ ، على أنه يحتمل أن بلوغ الأشدّ معناه كمال العقل، ولا ينافي أن يكون كمل العقل عند تمام الأربعين »[2].

ومعناه: أن لفظ الأشد يحمل عدة دلالات ومعاني أخرى لكن الله عز وجل أجمل المعنى في لفظ واحد واقتصر عليه.

ومن الأمثلة كذلك قوله تعالى :﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ القصص -14- أي: « بمعنى: كمل والاستواء في اللغة العربية بمعنى: الكمال، ومنه قولهم: استوت الثمرة، أي كَمُلَت، وهو في كل موضع بحسبه، ولكنه إذا عدّي بـ (إلى) فهو بمعنى: القصد، وإذا عدّي بـ (على) فهو بمعنى: العلّو والاستقرار، لأن ذلك هو الكمال » [3].

أي: أن لفظ (الاستواء) في اللغة العربية لها معنى آخر وهو الكمال لكنه إذا عديّ بـ (إلى) فهو يعني القصد أما إذا عديّ بـ (على) فهو يعني العلّو والاستقرار، لكن كل هذه المعاني لا تخرج عن معنى واحد وهو الكمال.

زد على ذلك قوله تعالى ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ القصص -14- فكلمة أتينه بمعنى:« أعطيناه، وهذا الإيتاء كونيٌ، والإتيان يكون كونيًا، ويكون شرعيًا، وإن كان متعلقًا بالقضاء والقدر، فهو كونيٌ، وإن كان متعلقا بالشرع فهو شرعيٌ »[4].

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين السعودية،، ط1، 1436هـ ص 42-43.

[2] المرجع السابق، ص 64.

[3] المرجع السابق، ص 65.

[4] المرجع السابق، ص65.

إن لإيجاز قصر أمثلة لا تعدى ولا تحصى في القرآن الكريم وذلك ما وجدناه في سورة القصص وطبقنا عليه ما تطرقنا إليه سابقا من شرح في الجانب النظري، واستنتجنا انه قائم على المبدأ اللفظ القصير لكن إن بحثت في معانيه وشرحه ستجد نفسك غائص في بحر المعاني المرادفة لذلك اللفظ.

المبحث الثالث: الاقتصاد الذهني في سورة القصص

يشكل الاقتصاد الذهني في سورة القصص ميزة واضحة من خلال حروفه وألفاظه وتراكيبه والتي تعبر كل واحدة من هؤلاء عن دلالة خاصة يتمكن منها القارئ أو المستمع من خلال ما يفهمه أو يدركه في ذهنه بحيث يقوم بعملية ذهنية لتفكيك المعاني المقصودة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿طسٓمٓ ﴾ القصص-1-، « إن معنى هذه الحروف المقطعة يراد بها التنبيه كما يراد مثل ذلك من معنى (ي) في النداء و(ألا) ونحو هما »[1].

فكل حرف إلا وله دلالة يتركها في ذهن القارئ.

وفي قوله عز وجل: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٧ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴾ القصص -7-8-، حيث يشترط لفظ :« الوحي إلى الإلهام، ولفظ الخوف إلى غم يحصل حدوث معناه البحر، والمراد هنا نهر النيل، والالتقاط: أخذ الشيء فجأة من غير طلب له، أما المراد من الخطأ فهو خطأ في رأي وهو ضد الصواب والمراد به الشرك والعصيان لله » [2].

فكل لفظ يشير إلى دلالة أو معنى معين وهذا ما يمكن أن يفهمه المتلقي من خلال قيامه بعملية ذهنية تأويليه لتلك الألفاظ .

وفي قوله عز وجل جلاله :﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ القصص-4-، فإذا ذهبت إلى تفسير هذه المفردات تجد أن :« واحدة الأشد شدة كأنعم ونعمة، والشدة: القوة والجلادة، وبلوغ الأشد: استكمال القوة الجسمانية وانتهاء النمو المعتد به والاستواء: اعتدال العقل وكما له، يختلف ذلك باختلاف الأقاليم والأزمان والأحوال، والحكم: الحكمة »[3].

---

[1] ينظر: احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط2، المجلد 7، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006، ص 147.

[2] ينظر: احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 151-152.

[3] نفسه، ص 152.

أي: على المتلقي أن يفهم المقصود من اللفظ الموجود في جملة أو في آية حسب سياقها المناسب لأن الألفاظ تختلف دلالتها وشرحها حسب اختلافها أو موضعها في السياق.

وقوله تعالى :﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ القصص -20-21-22-، « أقص المدينة: أي أبعدها مكانا، يسعى: أي يسرع، الملأ: أشراف الدولة ووجوهها يأمرون بك: أي يشاورون في أمرك، قال الأزهري ائتمر القوم وتأمروا إذا أمر بعضهم بعضًا كما قال ﴿ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ الطلاق-06-

وقال النمر بن تولب:

أرى الناس قد أحدثوا شيمة وفي كل حادثة يؤتمر

يترقب: أي يلتفت يمنه ويسرة، توجه إلى الشيء: صرف وجهه إليه »[1].

إن هذه الألفاظ مناسبة للدلالة التي دلت عليها فبمجرد أن يسمع المتقلى لفظ ما من هاته الألفاظ مباشرة ترد في ذهنه معناه المناسب بها وعندما نعود مرة أخرى إلى كلام الله عز وجل نجد أن اسم الشيء مناسب لمعناه وهذا ما يفهمه القارئ نحو قوله تعالى :﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ القصص-30- جميعا، وقد خلق الله فيه علما يقيينا بأن المتكلم هو الله تعالى، وأن ذلك الكلام هو كلامه، وقد جعلت الشجرة مباركة، لأنه تعالى كلم موسى هناك وبعثه نبيا »[2].

فلفظة البقعة المباركة تشير لنا مباشرة أو تدل في أذهاننا على الشجرة المباركة التي كلم فيها الله تعالى موسى عليه السلام حيث أن هناك تسميات للألفاظ على حسب مادلت عليه (البقعة المباركة مباشرة يشير في ذهننا أو نتصور شجرة).

[1] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 160.

[2] المرجع السابق، ص 166.

وكذلك نفس الأمر لسنة لكلمة موسى عليه السلام فبمجرد أن يذكر اسمه يتبادر إلى أذهاننا صور عديدة وألفاظ عديدة كالشجر المباركة، وقتل النفس واليد البيضاء الناصعة، البنتان التي سقالهما، آل فرعون ... وما غرها من الدلالات دون أن تقرأ علينا سورة القصص، أليس هذا اقتصاد ذهني بحد ذاته.

إضافة إلى ذلك لفظه (الهداية) في قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ القصص-46- « فتارة يراد بها الدعوة والإرشاد إلى طريق الخير وهي التي أثبتها الله لرسول في قوله :﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ الشورى-52- وتارة يراد بها هداية التوفيق وشرح الصدر يقذف نور يحيا به القلب كما جاء في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا ﴾ الأنعام-122- »[1].

إذن الاقتصاد الذهني في سورة القصص كان من خلال فهم المتلقى للألفاظ وتخزينها في الذهن ثم تحليلها وفهمها.

المبحث الرابع: مظاهر أخرى للاقتصاد في سورة القصص

إن من مظاهر الاقتصاد في اللغة العربية رعايته للفظ والمعنى، فمن رعايته للأول حفظه من الإطالة والاجحاف والثقل وتخليصه من اجتماع الحركات والتقاء الساكنين، مع تقديم الخبر على المبتدأ وحذف اللام والألف الزائدة في كل لفظ، أما رعايته للثاني فقد كانت العرب تحذف الحروف الزائدة المخلة للمعنى وتجنبها للتناقض والجمع بين المتقابلين، وكل هذا عرضناه سابقا في الجزء النظري كعناصر متفرقة، إضافة إلى ذلك لحظنا أن اقتصاد النظام اللغوي بمستوياته المتعددة تدخل أيضا ضمن المظاهر الاقتصادية، وبما أن هذه العناصر المذكورة في الجانب النظري بتفصيل تعد من مظاهر الاقتصاد قمنا بتطبيقها على سورة القصص تحت عنوان واحد فكانت كالآتي:

[1] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 182.

أولا: مستوى الأصوات:

حيث يهدف البحث الصوتي عند العرب والمسلمين إلى المحافظة على الأداء الصحيح والتجويد السليم للقرآن الكريم وذلك من نواحي عدّة:

أ. **النبر :«** وكما عرفه تمام حسان بقوله: حده انه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام **»**[1].

أي: أن النبر هو جزء من أجزاء الأصوات التي تتضح نسبيا عند مقارنته بمقطع ما في الكلام ومن أمثلته في سورة القصص ما يلي: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص-04-، ففي قوله ﴿ في الأرض ﴾ (أرض) فحذفت الياء والألف وذلك لثقلهما في النطق مما وفر الجهد العضلي في تلاوة القرآن الكريم، وفي قوله ﴿ من المفسدين ﴾، تنطق (مِنْلمفسدين) بحذف الألف.

إنه اقتصاد في الجهد عند القراءة حتى لا يصعب ذلك على القارئ.

ب. **الإدغام:** وكما هو معروف انه إدخال حرف في حرف آخر لتجنب التكرار نحو : قول عز وجل :﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ القصص-19-20-21، انظر إلى هاته الألفاظ، (فلّما ، بالّذي، الظّالمين ...)، كلها ألفاظ مدغمة أو حروف مدغمة، وذلك لتوفير الجهد وتسهيل عملية القراءة للقراء وتخيل إن لم تكن كذلك لتكرر الحرف الواحد عدة مرات مما تجعل القراءة صعبة ويفر منها المقرأ نحو: (فلْمَا ، بالْلذي، عدوون للهما، جْيارًا، إْنَى، إَتي، النناصحين، ...).

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1974، ص 160.

ثانيا: مستوى الصرف:

فإذا انتقلت إلى الضوابط الصرفية تجد نفسك أمام الميزان المشهور:« بأحرفه المحددة، الفاء والعين واللام فهذه وحدها يستوعب جميع الأبنية العربية مع إقحام ما هو مزيد من الحروف »[1].

إن اللغة العربية ميزان صرفي مشهور وهو (فعل)، يتم من خلاله وزن الكلمات على حسبه وهذا ما وجدناه بارزا في سورة القصص وذلك نحو قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ القصص -24-25-26-.

فمن خلال هذه الآية الكريمة لاحظنا وجود كلمات يمكننا أن نخضعها للميزان الصرفي أو نقوم بوزنها وهي كالتالي:

الكلمة	وزنها	الكلمة	وزنها	الكلمة	وزنها
وَرَدَ	فَعَلَ	وجَدَ	فَعَلَ	شيخ	فَعْلٌ
مَدْيَنَ	مَفْعَلَ	نسْقِي	نَفْعِلُ	كبيرٌ	فعيلٌ
أنزلْتَ	أَفْعَلْتَ	يُصْدِر	يُفعِلُ	سقى	فعل
استحياء	استفعال	فقِيرٌ	فعيلٌ	فَمشي	تفعل
		ليجزيك	ليفعلك	استئجره	استفعله

[1] فخر الدين قباوة، الاقتصاد في صياغة المفرد، ص 80.

وفي قوله تبارك تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ القصص-30-31-32-.

حيث يمكننا من خلال هاته الآية الكريمة استخراج الكلمات ثم وزنها كما هو موضح في الجدول الآتي:

الكلمة	وزنها	الكلمة	وزنها
نودي	فوعِل	شاطىء	فاعل
تهتزّ	تَفْعَلُّ	مدبرًا	مفعلاً
يُعقِب	يفعل	أقبلْ	أفعل
بيضاء	فعلاء	قومٍ	فعلٍ
فاسقين	فاعلين		

ثالثا: المستوى النحوي:

يختص النظام النحوي في اللغة العربية بتنظيم الكلمات من حيث حركات إعرابها وذلك نحو تحديد الجمل الاسمية والفعلية أو تمييز الخبر عن المبتدأ والاسم عن الفعل وغيرها من الخصائص الإعرابية ومن أمثلتنا على كل هذا قوله عز وجل في سورة القصص :﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ القصص-44-45-.

حيث يكون إعراب الكلمات الموجودة داخل الآية الكريمة كالتالي:

« و: استئناف

ما: حرف نفي

كنت: كن: فعل ماضي مبني على السكون الظاهرة

ت: اسم كان

بجانب: بـ: حرف جر

جانب: اسم مجرور (جار ومجرور)

الغربي: مضاف إليه

والجملة الفعلية (وما كنت بجانب الغربي) في محل رفع خبر كان

- إذْ: م فيه
- قضينا: فعل ماض مبني على السكون الظاهر
- إلى: حرف جر
- موسى: مجرور
- الأمر: مفعول به
- و: حرف عطف
- مَا: حرف عطف
- كنت: فعل ماضي مبني على السكون الظاهر
- من: حرف جر
- الشاهدين: مجرور »[1].
- و: حرف عطف
- لكّنا: حرف سنخ، النون: اسم لكنّ
- أنشأنا: فعل ماضي مبني على السكون الظاهر

  النون: فاعل
- قرونا: مفعول به

[1] ينظر: محمد سيد طنطاوي، معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، تج: محمد فهيم أبو عتية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنا ط1، 1997، ص 513.

- تتطاول: الفاء: حرف عطف

  تطاول: فعل ماضي مبني على الفتح

- عليهم: على :حرف جر

  هم: اسم مجرور

- العُمر= فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

- وما= و= حرف عطف

  ما= حرف نفي

- كنت: كن= فعل ماضي مبني على السكون الظاهر

  ت= اسم كان

- ثاوِيًا: خبر كان

- في : حرف جر

- أهل: اسم مجرور بالكسرة

- تَتْلُو: فعل مضارع مرفوع بالضمة

  الواو: فاعل في محل رفع أنت

- عليهم: جار ومجرور

- إتينا: مفعول به والنون مضاف إليه

- و: حرف عطف

- لكنّ: حرف سنخ: النون اسم لكن

  كنّا= فعل ماضي مبني على السكون والنون: اسم كان

- مرسلين: خبر كان والجملة الفعلية (ولكنا كنا مرسلين) في محل رفع خبر لكن»[1].

وفي قوله تعالى :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ القصص -45-

فيكون إعرابها كالتالي:

« أولئك: مبتدأ

[1] ينظر: محمد سّيد طنطاوي، معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص 513.

يؤتون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، النون: فاعل

والجملة الاسمية (أولئك يؤتون) في محل رفع خبر

أجرهم: مفعول به، والهاء مضاف إليه

مرتين= مفعول مطلق

ب= حرف جر

ما= حرف مصدري

صبروا= فعل ماضي مبني على الضمة الظاهرة

الواو= فاعل

و= حرف عطف

يدرؤون= فعل مضارع مرفوع بثبوت النون

بالحسنة= جار ومجرور

السيئة= مفعول به

ومّما= و= حرف عطف، مما= جار ومجرور

رزقناهم= فعل ماضي مبني على السكون، والنون: فاعل والهاء: مفعول به

ينفقون= فعل مضارع مرفوع بثبوت النون »[1].

وخلاصة القول: أن اقتصاد النظام اللغوي في سورة القصص له خاصية مميزة، حيث وجدنا أن المستوى الصوتي قائم على مبدأ الأداء الصحيح لعلم التجويد وذلك من عدة نواحي والتي أشرنا إليها سابقا، والمستوى الصرفي كما هو معروف دائما بإخضاعه للكلمات تحت الميزان الصرفي المشهور بأحرفه الثلاثة مع ما هو مزيد، أما المستوى النحوي فاللغة العربية مبنية أساسا على قواعده الإعرابية لتمكين القارئ من قراءة الجمل قراءة سليمة وكذا التفريق بين الفعل والاسم والمبتدأ والخبر.

[1] ينظر: محمد سيد طنطاوي، معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، تج: محمد فهيم أبو عتية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنا ط1، 1997، ص 514.

خـاتمة

وفي خاتمة بحثنا هذا المتواضع يمكننا القول أن مبدأ الاقتصاد مبدأ فطري لأن الإنسان دائما يبحث عن القليل للوصول إلى الكثير، إذ يعتمد عليه في كل عمل وكل تصرف، ومن تصرفاته اللغة ومن هذا المنطلق وجد الاقتصاد في اللغة عامة وفي اللغة العربية خاصة باعتبارها حاملة لمظاهر الاقتصاد وخاصة لغة القرآن الكريم ومن أبرز النتائج التي توصلنا إليها هي:

- الاقتصاد في اللغة يحكمه مبدأ الجهد الأقل لآلة الخطاب وفي اللغة.
- ميول العرب إلى الاقتصاد في الكلام والذي هو الطريقة أو المبدأ الذي يعتمد في توفير الوقت والجهد مع مراعاة المعنى.
- اتفاق العلماء والباحثين والدارسين على أن الاقتصاد اللغوي هو توفير الجهد الفكري والعضلي لكن على طريقة الاعتدال والتوسط.
- للاقتصاد اللغوي مرادفات عديدة: الإيجاز، البلاغة، الحذف، الاختصار والتي تتقارب معه في المعنى.
- المصطلح القريب للاقتصاد اللغوي هو الإيجاز الذي ينقسم بدوره إلى قسمين:
  - إيجاز قصر: وهو دلالة اللفظ القليل على المعنى الكثير دلالة واضحة غير غامضة.
  - إيجاز حذف: هو حذف مالا يخل بالمعنى ويقلل من شأنها.
- **الاقتصاد اللغوي ينقسم إلى نوعين وهما:**

أ. الاقتصاد الذهني: ويقوم فيه الفرد بعملية ذهنية من خلال فهمه للمعاني التي تشير إليها الألفاظ أو الحروف على حد سواء، فالعرب غالبا ما تحكي الطبيعة وتعبر عن معانيها بالألفاظ المشابهة للأصوات لذلك جعلت الحروف تناسب معانيها كالخاء للأشياء الرخوة...

ب. الاقتصاد الإعلامي: وهو الذي يقوم على الاعتماد الكلمات القصيرة بدلا من الطويلة من أجل تقليل الجهد في العملية التواصلية، مما أدى بالعديد من الدول أن تطلق أسماء مختصرة للكلمات الطويلة والمتكونة من حرف أول من كل كلمة مثل :البنك الوطني الجزائري (ب و ج).

- اللغة عبارة عن مجموعة من الرموز والإشارات يعبر بها كل فرد عن حاجياته بهدف التواصل مع غيره، والكلام لا يخرج عن نظام اللغة ولا يمكن الفصل بينهما لذلك فإن الاقتصاد ظاهرة لغوية وكلامية في نفس الوقت لأن الكلام ما هو إلا ممارسة للغة.
- النظام اللغوي هو مجموعة من المعايير والمبادئ التي تخضع لها لغة معينة وهذا النظام يشمل عدة مستويات منها:

- المستوى الصرفي، المستوى النحوي، المستوى الصوتي.

- تعتبر المقاصد اللغوية مجموعة من الغايات التي تساهم في تشكيل وبناء النصوص من خلال الألفاظ الموجزة الموحية إلى معاني كثيرة يمكن استنباطها من خلال فهمنا للنص وهذا ما يحقق المقصدية اللغوية التي يتعامل بها الاقتصاد اللغوي.
- إن موقع الاقتصاد من رعاية اللفظ يظهر من خلال حفظه من الإطالة والإجحاف والثقل وتخليصه من التقاء الساكنين واجتماع الحركات، أما موقعه من رعاية المعنى فقد استعملته العرب بعناية لكن دون الكشف عنه بل كانت مجرد إشارات فقط عن طريق الرموز لتجعل القارئ دائما في مجال بحث واستكشاف.
- للفظ والمعنى علاقة وطيدة لا يمكن الفصل بينهما.
- إن من مظاهر الاقتصاد في اللغة العربية:
  - تعدد المعنى (معاني الصيغ، معاني الأدوات)
  - تعدد المعني المعجمي.
  - قابلية التلخيص والتأويل.
  - التصنيف والتقعيد.
  - الاقتصاد في الجهد كالتأليف والإدغام والمناسبة الصوتية والإعلال والإبدال...
- وخلاصة الجانب النظري يتمثل في: ان الاقتصاد اللغوي يعتمد على مبدأ الجهد الأقل مع مراعاة للمعنى المقصود، حيث أن له عدة مرادفات لكن المصطلح القريب منه هو الإيجاز، إضافة إلى ذلك أن الاقتصاد اللغوي له نوعان الاقتصاد الذهني والاقتصاد الإعلامي، ومن مقاصده اللغوية رعايته للفظ والمعنى، ومن ابرز مظاهره في اللغة هو الاقتصاد في الجهد كالتخلص من التقاء الساكنين وغيرها من الأمثلة المذكورة سابقا.
- أما فيما يخص الجانب التطبيقي فتوصلنا إلى النتائج التالية:
- بينا مقاصد السورة ثم استخرجنا الإيجاز الموجود فيها مثل:

- إيجاز حذف: كحذف الواو في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَآۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾

القصص-63- فحذف الواو تخفيفا لضيق المقام، ومن الحذف كذلك: حذف المستدرك، حذف المفعول، حذف المفعول به، حذف لولا ...

- إيجاز قصر: والذي وجدناه في بداية السورة في قوله تعالى: ﴿ طسٓمٓ ﴾ القصص-1- فشرح هذه الحروف يتضمن عدة أسطر لكنها ملخصة في ثلاث حروف موجزة .

– للاقتصاد الذهني في سورة القصص ميزة واضحة من خلال حروفه وألفاظه وتراكيبه والتي تعبر كل واحدة منها عن دلالة معينة.

– المستويات اللغوية تتجلى بوضوح في سورة القصص:

أ. المستوى الصوتي من خلال:

- النبر: وكما ورد في قوله تعالى :﴿ في الأرض ﴾ ،تنطق (فلأ رض) بحذف الياء والألف.
- الإدغام: كقوله تعالى: ﴿ فلّما ﴾ ، إدغام حرف في حرف آخر وهو إدغام حرف الميم الآولى مع ميم ثانية.

ب. المستوى الصرفي: ولقد تعرضنا إلى الميزان المشهور بأحرفه الثلاثة (فعل) مثل ورد على وزن فعل وجد على وزن فعل في سورة القصص.

ج. المستوى النحوي: وهو إعراب الآيات كقوله تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ القصص-44-، الواو: حرف استئناف، ما: حرف نفي، كنت: كن: فعل ماضي مبني على السكون، التاء: اسم كان، بجانب: ب: حرف جر، جانب: اسم مجرور...

- وكل ما ذكرناه يندرج تحت ما يسمى بمظاهر الاقتصاد اللغوي في سورة القصص من إيجاز حذف والذي له أهمية بالغة كونه يهدف إلى التنبيه وإتاحة الفرصة للقارئ والمستمع على أن يستنبط المحذوف، والاقتصاد الذهني كان من خلال فهم المتلقي للألفاظ وتخزينها في الذهن وثم تحليلها وفهمها، أما اقتصاد النظام اللغوي فظهر في مستويات عدة: مستوى الأصوات القائم على مبدأ الأداء الصحيح لعلم التجويد، ومستوى الصرف وكما هو معروف دائما بإخضاعه للكلمات تحت الميزان الصرفي المشهور بأحرفه الثلاثة والمستوى النحوي: المبني أساسا على قواعد إعرابية لتمكين القارئ من قراءة الجمل قراءة صحيحة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)

2- إبراهيم مصطفى، المعاني، مر: احمد أمين بك، دار الظاهرية، الكويت، ط1، 2017م.

3- ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة، المجلد 11، دار الصادر بيروت مادة قصد.

4- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي،208، تج: سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

5- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تج: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008، ط1.

6- أبو هلال عسكري، الفروق اللغوية، تج: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر ولتوزيع القاهرة 1997م.

7- أبي الحسن علي بن محمد بن حبيبا الماوردي البصري، النكت والعيون تقسير الماوردي، تج: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4.

8- أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تج: الدكتور عبد الحميد هنداوي، ج1، دار الكتب العلمية جامعة القاهرة، 2006.

9- أبي القاسم جار الله محمود بن حمر الزمخشري الخوارزمي، تقسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل،ج1، تج: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009.

10- أبي القاسم جار الله محمود بن حمر الزمخشري، أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السود، ج1، بيروت، ط1.

11- أبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الحفاجي، سر الفصاحة، تج: عبد المعتال الصعيدي، دار الكتب العلمية، ط1، 1402ه -1982م

12- أسماء رقاني، الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي في الحديث النبوي الشريف نماذج من رياض الصالحين للإمام النووي، جامعة البويرة، 2015.

13- إسماعيل البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، طحر، تج: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2013.

14- أندري مارتين، مبادئ في اللسانيات العامة، تر، الدكتور سعيد زبير، دار الآفاق، الجزائر.

15- تمام حسان، اللغة عربية معناها ومبناها، ج1، القاهرة، ط1، 2006.

16- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، مكتبة، 38 شارع عبد الخالف ثروت، القاهرة، ط1 2006.

17- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة ، 1974.

18- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط 1، 2015 .

19- فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر بونجمان، القاهرة، ط1، 2001.
20- خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات الاقتصادية عربي فرنسي انجليزي، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 1997.
21- سلطان زغلول، المقصدية ... نظرية المعرفة وآفاق اللغة والآداب، صحيفة الرأي، تاريخ النشر: الجمعة 2012/04/20.
22- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، دار العلم للجميع، بيروت.
23- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صح: الإمام الشيخ محمد عبده محمد محمود التركزي الشنقيطي، تج: سعيد كريم الفقي، ط1، 2001.
24- عبلة شريفي، جهود فردينان دي سوبير في علم الدلالة، مذكرة معدة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر، جامعة منتوري قسنطينة، 2011.
25- عربي بكاي، الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم- دراسة دلالية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، 2012.
26- فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، تر: الدكتور احمد عوض، مر: عبد السلام رضوان، 1990.
27- ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998.
28- مبارك المبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 1995.
29- محمد الطاهر ابن عاشور، أغراض السور في تفسير التحرير والتوير،ج20، الدار التونسية للنشر تونس، 1984.
30- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين السعودية، ط1، 1436هـ.
31- محمد سّيد طنطاوي، معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، تج: محمد فهيم أبو عتية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1997.
32- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، كلية الآداب، جامعة المنصورة.
33- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
34- هدى صالح محمد آل محسن الربيعي، أثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه، متطلبات نيل درجة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إشراف: نعمة رحيم العرواي 2003.
35- وردة سخري، الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمن حاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي، جامعة باتنة، 2016.

36- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمين، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، مصر، 1912.

الفهرس

الفهـــــرس

مقدمة..... أ- ب

الفصل الأول: الاقتصاد اللغوي وموقعه من المقاصد اللغوية

المبحث الأول: الاقتصاد اللغوي والمصطلحات المتعلقة به.....06

أولا: مفهوم الاقتصاد اللغوي.....06

ثانيا : المصطلحات المرادفة للاقتصاد اللغوي.....10

ثالثا: أنواع الاقتصاد اللغوي.....19

رابعًا: علاقة الاقتصاد بالنظام اللغوي 22

المبحث الثاني: موقع الاقتصاد من المقاصد اللغوية ومظاهره في اللغة العربية 25

أولا: مفهوم المقاصد اللغوية 25

ثانيا: موقع الاقتصاد من رعاية اللفظ 28

ثالثا: موقع الاقتصاد من رعاية المعنى 31

رابعا: مظاهر الاقتصاد في اللغة العربية 37

الفصل الثاني : مظاهر الاقتصاد اللغوي في سورة القصص

المبحث الأول: التعريف بالسورة ومقاصدها 44

أولا: تعريف السورة..... 45

ثانيا: مقاصدها 46

المبحث الثاني: الإيجاز..... 48

المبحث الثالث: الاقتصاد الذهني 57

المبحث الرابع: مظاهر أخرى للاقتصاد اللغوي 60

خاتمة 69

قائمة المصادر والمراجع 71